

أثر البعد الجغرافي في غزوات الرسول الأعظم محمد بن عبد الله ﷺ

د. عبد الرحمن مصطفى ديبس

الملخص

بعد هجرته الموفقة من مكة المكرمة ، انطلق الرسول الأعظم محمد بن عبد الله ﷺ في بداية السنة الثانية للهجرة لتنفيذ هدفه السامي، ورسالته الإلهية السمحاء، من خلال إعلاء كلمة الله، ونشر شرائع الإسلام، وبناء الدولة الإسلامية، وقد تجلّى ذلك من خلال إرساله لحوالي خمسين سرية إلى مختلف المناطق والعشائر والوجهاء من حوله لدعوتهم إلى الإسلام ، وتنفيذ حوالي ثلاثين غزوة ، في منطقة الحجاز وشمال الجزيرة العربية ، تمكن من خلالها الرسول الأكرم محمد بن عبد الله ﷺ القضاء تماماً على المشركين من حوله وخاصة في مكة المكرمة ، ونشر الدعوة الإسلامية في عموم منطقة الحجاز، وبناء ركائز الدولة الإسلامية .

يهدف البحث إلى إلقاء الضوء على غزوات الرسول محمد ﷺ، والتمعن بها ودراستها وتحليلها بشكل جيد، مع التركيز على دور البعد الجغرافي وأثره المميز في نجاحها ، وتوضيح الخطط والمناهج والبرامج العسكرية ذات البعد الجغرافي، التي تجلت في غزوات الرسول ﷺ ، من خلال توجيهاته الثاقبة والحكيمة، وأحاديثه الشريفة وتخطيطه الدقيق والباهر للمعارك، ابتداءً من الإعداد والتحرك للغزوة وانتهاء بالنصر وتحقيق الهدف المنشود والعودة الموفقة إلى المدينة المنورة

المقدمة

قام الرسول (ﷺ) بعد هجرته الموقفة إلى المدينة المنورة بتأسيس النواة القوية للدولة الإسلامية الأولى، فبدأ أولاً وخلال السنة الأولى من الهجرة بالتحضير الجيد، والإعداد البدني والذهني والعسكري الرفيع لأصحابه وأنصاره للقيام بهذه المهمة، ورغم قلة عدد مناصريه، أنطلق الرسول (ﷺ) في بداية السنة الثانية للهجرة للقيام بالتحرك المطلوب، وذلك من خلال بعثه للعديد من السرايا (حوالي ٥٠ سرية،) وتحركه بالعديد من الغزوات (٣٠ غزوة تقريباً)، وكانت أولها غزوة بدر التي أظهر فيها الرسول (ﷺ) جل ذكاؤه وخبرته وحنكته، وظهر ذلك خلال كامل المعركة، ابتداء من الانطلاق إليها من المدينة المنورة وحتى العودة . ففي سيرة النبي ﷺ الجواهر الثمينة، فهو أول من وضع الهدف الاستراتيجي الأعلى (عشقي، ١٤٢٢، ص ١٨٨) فعند التحرك والخروج من المدينة المنورة قسم الرسول (ﷺ) جيشه إلى مجموعات رئيسية هي : القوات الرئيسية (الغالبية العظمى من جيشه ومرافقيه)، الميمنة (مجموعة من القوات تحرس الجانب الأيمن لجيش المسلمين في مسيره في الطريق، الميسرة) مجموعة من القوات تحرس الجانب الأيسر لجيش المسلمين في مسيره في الطريق)، حرس المؤخرة للجيش (مجموعة من القوات تحرس مؤخرة الجيش لتأمينه من أي اعتداء)، دوريات الاستطلاع التي كانت تسير في مقدمة الجيش ومهمتها استطلاع الطريق ورصد تحركات العدو والإعلام المبكر عن أي خطر أو كمين يتهدد جيش المسلمين . وعندما وصلي الرسول (ﷺ) بجيشه إلى موقع الغزوة، اختار مكاناً مناسباً للمعركة، حيث عسكر في العدو الدنيا وجعل خلفه بئر بدر، وذلك لتأمين كافة احتياجاته من

المياه، وأثناء المعركة قام الرسول (ﷺ) بتنظيم جيشه جيداً وتقسيمه إلى صفوف، وهذا ما شكل عنصر مفاجأة للعدو، لأن قبائل الحجاز آنذاك لم تألف هذا النوع من التخطيط والتكتيك في المعارك . وفي غزوة الخندق خطط الرسول (ﷺ) لها بشكل جيد، حيث أخذ بفكرة سيدنا سلمان الفارسي وحفر الخندق حول الجزء المكشوف من المدينة المنورة، وبالتالي حصن المدينة والمسلمين فيها من الخطر الذي كان يتهدهدهم، ولقد نجح في ذلك وخيب أمل المشركين واليهود المتحالفين معهم في القضاء على المسلمين وردهم خائبين على أعقابهم . وكذلك أظهر الرسول الأكرم محمد (ﷺ) براعته وخططه العسكرية الناجحة في غزوة أحد، عندما عسكر في بطن شعب جبل أحد لتأمين ظهر جيش المسلمين والتراجع إلى الجبل وشعبه في حال الاضطرار، كما وضع الرماة على جبل عينين للحيلولة دون تفوق فرسان جيش المشركين .

خلال حياته في المدينة المنورة والتي لم تتعدى الإحدى عشرة سنة، قام الرسول محمد (ﷺ) بتنفيذ حوالي ثلاثين غزوة، تمكن من خلالها القضاء كلياً على المشركين من حوله في منطقة الحجاز وخاصة في مكة المكرمة، الأمر الذي أمن له بناء ركائز نواة الدولة الإسلامية . ثم تفرد بعد ذلك لتقوية الدولة الإسلامية الفتية، وحماية المسلمين فيها، فتوجه شمالاً لدرء الخطر الصليبي الآتي من بلاد الشام، فكانت غزوتي تبوك ومؤتة . ورغم كل ذلك إن محمد (ﷺ) كان على اجتنابه العدوان يحسن من فنون الحرب ما لم يكن يحسنه المعتدون عليه، وإن لم يتجنب الهجوم والمبادأة بالقتال لعجز أو خوف مما يجهله ولا يجيده، ولكنه اجتنبه لأنه نظر إلى الحرب نظرة إلى ضرورة بغیضة، يلجأ إليها ولا حيلة له في اجتنابها حيثما تيسرت له الحيلة الناجحة (العقاد ، ص ٢٨) . وبعد وفاته (ﷺ) قويت وترعرعت

الدولة الإسلامية، التي بناها على أسس متينة وقواعد صحيحة وأهداف نبيلة، حتى وصلت إلى أعالي نهر الفولغا شمالا وإندونيسيا شرقا وموريتانيا غربا ووسط إفريقيا جنوبا، وكان كل ذلك بفضل جهده الدءوب وتخطيطه الباهر، وصبره وعزمته الصلبة، ووضوح الهدف والرؤية عنده، وإيمانه القوي مع أصحابه وأنصاره الشجعان الميامين بالله الواحد الأحد .

مبررات البحث

لقد اختير موضوع هذا البحث للدراسة والتحليل نظرا لأهميته التاريخية والدينية، والدور الفاعل الذي ساهم به في تأسيس دولة الإسلام وحياة الشعوب المسلمة، الممتدة على سطح الكرة الأرضية من أقصى الغرب إلى أقصى الشرق، بالإضافة إلى ذلك تسليط الضوء على الجوانب الهامة والأساسية للغزوات، والتي كان لها الدور المركزي والأبرز في نجاحها، ألا وهي العناصر الجغرافية التي استخدمها الرسول الأكرم محمد (ﷺ) أحسن الاستخدام لصالحه في كل معاركه، عدا عن ذلك أن هذه الجوانب الجغرافية وللأسف لم تعطى الأهمية التي تستحقها، والدراسة الوافية ضمن الدراسات الدينية والتاريخية الوفيرة للغزوات . والأهم من هذا وذاك توضيح الجوانب الجغرافية، وتحليلها والتعرف على دور ونوع وشكل كل عنصر منها (التضاريس، المناخ ، المياه ، الفصول ، التوقيت ، الليل والنهار) في كل غزوة .

أهداف البحث

- ١- يهدف هذا البحث من خلال إلقاء الضوء على غزوات الرسول محمد (ﷺ) والتمعن بها ودراستها وتحليلها وتوضيح أثر البعد الجغرافي فيها، الوصول إلى الأهداف التالية :
- دراسة سر نجاح غزوات الرسول (ﷺ) من منظور جغرافي .
- ٢- التعرف على أنواع العوامل الجغرافية التي اعتمد عليها واستخدمها الرسول في غزواته .
- ٣- تحليل العوامل الجغرافية التي استخدمها الرسول (ﷺ) في غزواته .
- ٤- توضيح الأسلوب والكيفية التي استخدمها الرسول (ﷺ) للعوامل الجغرافية .

٥- تحديد العناصر الجغرافية التي استخدمها الرسول (ﷺ) في كل غزوة على حده .

٦- تبيان نوع وحجم إيجابيات وسلبيات العوامل الجغرافية في غزوات الرسول (ﷺ) .

٧- توضيح أشكال استخدام الرسول (ﷺ) للعوامل الجغرافية في كل غزوة .

٨- التعرف على أمثلة واقعية من استخدامهم (ﷺ) للعوامل الجغرافية في غزواته .

٩- التعرف على نصائحه وتوجيهاته الجغرافية (ج) لأصحابه وأفراد جيشه في المعارك .

١٠- تبيان وتحليل التوزيع الجغرافي لغزوات الرسول (ﷺ) .

منهجية البحث

استخدم في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، الذي تم من خلاله تسليط الضوء على مرحلة هامة من تاريخ المسلمين، ألا وهي الهجرة النبوية الشريفة، وما حدث فيها من غزوات للرسول (ﷺ) ودراسة كل غزوة من هذه الغزوات بشكل مفصل ومعمق، وتحليل أبعادها ونتائجها من الناحية الجغرافية، مع تدعيم ذلك بالجداول والمخططات والخرائط والصور اللازمة .

حدود البحث

يتحدد الإطار المكاني للبحث في منطقة جغرافية محددة، وهي منطقة الحجاز وما حولها، وهي تقع غرب شبه الجزيرة العربية على ساحل البحر الأحمر، وتمتد من حدود اليمن جنوبا إلى حدود الأردن شمالا، ومن البحر الأحمر غربا إلى جبال نجد شرقا . أما زمنيا فتشمل الدراسة فترة زمنية محددة من حياة الرسول الأعظم محمد بن عبد الله (ﷺ)، وهي فترة الهجرة

المباركة من مكة إلى المدينة وتمتد من السنة الثانية للهجرة إلى السنة الحادية عشرة للهجرة .

الإطار النظري للدراسة

تمثل الأرض بواقعها الطبيعي والبشري مسرحاً للعمليات العسكرية، وتحدد الجغرافيا العسكرية المحاور الرئيسية على الجبهة، التي تتوزع عليها القوات لشن هجوم مباشر على القوات المعادية بعد تحديد مناطق الضعف فيها. يعرف الجيش الأمريكي الجغرافيا العسكرية بأنها ”حقل متخصص من الجغرافيا بالتعامل مع الظواهر الطبيعية والظواهر التي صنعها الإنسان، والتي قد تؤثر في مسار العمليات العسكرية أو في التخطيط لها“ (flying.com)، وهذا يعني دراسة الأرض بسهولة وجبالها، وأوديتها وتلالها، وأي معالم طبيعية تبرز على سطحها، كما تشمل الدراسة المجاري المائية والطرق والمراكز العمرانية ، وغير ذلك من المعالم .

تهتم الجغرافيا العسكرية بدراسة الأرض التي تجري عليها العمليات العسكرية، وتشكل المعلومات الجغرافية عنصراً مهماً من عناصر النزاع العسكري . ورغم أن الأسلحة والقيادة والتدريب وتخطيط المعارك، تؤثر إلى حد كبير على العمليات العسكرية، إلا أنه للجغرافيا تأثيرها الحاسم على النتيجة النهائية للمعركة. يقول المفكر الصيني الشهير سون تسي Sun Tze قبل نحو ٢٥٠٠ سنة في كتابه القيم ”فن الحرب“ ”The Art of war“ :
إن أولئك الذين لا يعرفون أحوال الجبال والغابات والأودية الخطرة والسبخات والمستنقعات لا يمكنهم قيادة جيش . إن دراسة العلاقات والروابط بين عدد من العمليات العسكرية المختلفة، ومكوناتها وعناصرها الجغرافية ستوضح على أن الأرض بتضاريسها والطقس والمناخ، والتربة والغطاء النباتي، والأنهار

والمياه هي عوامل مؤثرة، بل وأحيانا حاسمة في الصراع (الموسوعة الجغرافية /الجغرافية العسكرية).

العوامل الجغرافية المؤثرة في المعارك:

١- التضاريس: إن التضاريس هي الساحة الطبيعية التي تدور المعارك عليها. فليست ثمة معركة أو حملة عسكرية لم تلعب فيها الأوضاع العسكرية (الأرض والمنظومة الثقافية والتأثير الشديد لعاملي المناخ والطقس) دورا حاسما في عملية اتخاذ القرار العسكري، إذ يتحتم على القادة تخطيط العمليات بما يناسب الأوضاع الطبيعية والمعرفة (فالتضاريس بعناصرها المختلفة) الجبال والسهول، والهضاب والأودية، والمنحدرات والممرات الجبلية تلعب دورا أساسيا وحاسما في سير المعارك، سواء في عمليات الدفاع أو التحصن أو الهجوم، والقادة العسكريين الذين يتقنون استخدام هذه العناصر، ويخططون استخدامها في العمليات الحربية بشكل جيد سوف يكون النصر بجانبهم .

٢- المياه: تعتبر المياه عنصر هام في الحرب، فهي عنصر الحياة لأفراد الجيش، ومنفذ للدولة للهجوم على الأعداء، وبنفس الوقت خاضعة رخرة في جسم الدولة، عندما تكون ضعيفة في المجال البحري، ويكون العدو قويا بأساطيله البحرية، وهي تعتبر عائقا طبيعيا أمام هجمات الأعداء . تبدو صعوبة عبور الأنهار بوضوح أمام نابليون عند برزينا Berezina لدى تقهقره عن روسيا عام ١٨١٢م، وما حدث عند ما يسمى Bridge too Far عند أرنهايم الهولندية خلال العملية المسماة Market Garden عام ١٩٤٤م من إنزال إنجليزي شهير. وعلى النقيض التام كان مساعدا للحلفاء في الاستيلاء على جسر منزل متبق على نهر الراين في مدينة رماجن Remagen الألمانية

على نهر الراين قرب مدينة بون Bonn في أوائل عام ١٩٤٥م، مما حطم الدفاعات الألمانية على امتداد أطول أنهار غرب أوروبا (flying.com).

٣- الأنهار: لعبت الأنهار تاريخياً دوراً مهماً في الحرب، إذ إن الأنهار بما فيها من تعرجات وسهول تغمرها الفيضانات تتسبب في مشاكل تكتيكية وهندسية جمّة. وكانت الأنهار الواسعة ذات التيار الجارف تمثل عقبة لم تتمكن الجيوش القديمة من عبورها، ولعل خير شاهد على ذلك، الكارثة التي حدثت أثناء محاولة عبور نهر الراين في إيطاليا خلال شهر يناير ١٩٤٤م، وعملية الإنزال الجوي الفاشلة التي نفذها الحلفاء لعبور نهر الراين أيضاً في شهر سبتمبر ١٩٤٤م. ورغم أن الفكرة السائدة عن الأنهار أنها تشكل عائق، إلا أن الجيوش الغازية قد استخدمت تلك الأنهار كطرق رئيسة في غزوها أثناء الحرب الأهلية الأمريكية، عندما استدعت الإستراتيجية الاتحادية شن هجوم عسكري مدبر في مجرى نهر المسيسيبي لشق صفوف التمرد، وفتح ذلك النهر في وجه التجارة الاتحادية (flying.com).

٤- المناخ والطقس: يتشابه المناخ Climate والطقس Weather في أنهما يعبران عن حالة الجو، لكنهما يختلفان في الفترة التي يغطيانها، فالمناخ هو معدل حالة الجو لمكان أو إقليم خلال الفصول والسنة، خلال فترة زمنية طويلة. أما الطقس فهو حالة الغلاف الجوي للأرض في الوقت الراهن، وكذلك المتوقع مستقبلاً من حيث درجة الحرارة والضغط الجوي والرياح وغير ذلك. وحالة الجو الراهنة أو المتوقعة الأثر البالغ والدور الخطير على العمليات الحربية. ويسعى القادة منذ القدم للاستفادة من حالة الجو لصالح قواتهم قدر الإمكان، ومحاولة استغلال فترات تحسن الحالة الجوية بما يسمح بتوجيه ضربة قوية للعدو، أو القيام بعملية عسكرية حاسمة ومفاجئة، ويعتبر إنزال الحلفاء على ساحل النورماندي الفرنسي في الحرب

العالمية الثانية مثلاً واقعياً على ذلك، حيث تم الإنزال بنجاح في الوقت الذي لم تتوقعه القيادة الألمانية بسبب سوء الأحوال الجوية آنذاك. وتعمل القيادات في مختلف جيوش العالم على توفير المعلومات الخاصة بالطقس والمناخ ووضعها في غرف العمليات ليسترشد بها عند وضع الخطط. وقد كان لفصول الشتاء الطويلة والبرد الشديد المساهمة الهامة في معاناة وهزيمة الجيوش المعادية، التي قادها كل من نابليون بانوبارت (١٧٦٩-١٨٢١م) وإمبراطور فرنسا، وأدولف هتلر (١٨٨٩-١٩٤٥م) الزعيم النازي ضد روسيا وفشل فشلاً ذريعاً (flying.com). وعلى نحو مختلف كانت درجات الحرارة المرتفعة والمصحوبة بالجفاف والرياح والغبار في شمال أفريقيا، تشكل مشاكل تعبوية للقادة الذين تحاربوا هناك خلال حرب الصحراء، في الفترة ١٩٤١ - ١٩٤٣م إبان الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥م). كما أن لدرجة الحرارة ونسبة الرطوبة أثر مباشر على أداء الأفراد والآليات على حد سواء. فتتسبب درجة الحرارة المفرطة بإصابات الأفراد بضربات الشمس والجفاف، وبإصابة محركات الآليات بالتآكل والاحتكاك، مما يؤدي إلى توقف المعدات عن العمل. كما تتسبب درجات الحرارة المنخفضة جداً بالتأثير السلبي على حركة الأفراد وموت الكثير منهم، كما تؤدي إلى تعطيل أنظمة التبريد والمحركات ومن ذلك تجمد ماء أو سوائل تبريد المشعات Radiators حيث يؤدي تجمد الماء في المشع إلى كسره وتمزقه وبذلك تفقد الآلية نظام تبريدها مما يصيبه بالعطب سريعاً، كما تتناقص فاعلية مزلاقات Lubrication الآليات من زيوت وشحوم، مما يؤدي إلى زيادة المتطلبات اللوجستية إلى حد كبير. تؤثر زيادة نسبة الرطوبة المرتفعة إلى أكثر من ٣٥٪ على سلامة المعدات، ودقة أداء الأجهزة، وكذلك

راحة الأفراد، وزيادة فعالية الأسلحة الجرثومية، في حين يعمل الجفاف عكس ذلك.

الدراسات السابقة

من خلال البحث واستطلاع المراجع المتوفرة حول موضوع هذه الدراسة، تبين لي أنها على ثلاثة أنواع: دينية وتاريخية، جغرافية، عسكرية وإستراتيجية. بالنسبة للمراجع الأولى فهي وافرة ومتنوعة ويمكن تقسيمها إلى قسمين: الأول مصادر دينية وتاريخية أساسية قديمة مثل: المغازي للواقدي، والسيرة النبوية لأبن هشام، والسيرة النبوية للحلبي، والكامل في التاريخ لأبن الأثير، والصحاح. والثاني مراجع خاصة بالغزوات مثل: موسوعة الغزوات الكبرى لباشميل، وغزوات الرسول لشاكر، وغزوات الرسول للشعراوي. أما المراجع الثانية (الجغرافية) فهي معدودة مثل: الخصائص الطبيعية لموقع غزوة بدر وأثرها في أحداث الغزوة للدوعان، والخصائص الطبيعية للمدينة المنورة وأثرها في أحداث غزوة الأحزاب للخطيب، وطريق جيش المسلمين إلى بدر للرحيلي. والنوع الثالث من المراجع (العسكرية والإستراتيجية) محدود يتضمن عدة بحوث منها: الإستراتيجية في غزوة بدر لعشقي، وغزوة بدر من الناحية العسكرية لحما، وعبقريه محمد للعقاد.

تناول الخطيب (١٤٢٢ هـ) الوضع الجيولوجي للمدينة المنورة وأثره على سير المعركة، من خلال وقوع المدينة المنورة في وسط حوض تكتوني رسوبي، تحيط به الحرات البازلتية والجبال الغرانيتية من كل الاتجاهات، مما أجبر الغزاة على تغيير مسارهم ودخول المدينة من الجهة الشمالية فقط وشكل ذلك منعة وحصانة للمدينة. كما تطرق الباحث إلى الوضع الطبوغرافي

والهيدرولوجي والمناخي للمدينة المنورة، وأثرهم في مسار المعركة كل على حده .

أما الدوعان (١٤٢٢ هـ) فقد قسم الخصائص الطبيعية لبدر في بحثه المعنون إلى قسمين: الخصائص المناخية وتشمل: الحرارة والمطر والرياح، الخصائص الطبوغرافية وتشمل: الأشكال الأرضية، مثل الجبال والسهول وبطون الأودية، والكثبان الرملية وتوزيعات التربة على أرض المعركة، والموارد المائية، المثلة في الأودية والعيون والآبار . وتوصل الباحث إلى نتيجة مفادها أن الرسول (ﷺ) وأصحابه الكرام قد درسوا جيداً أرض المعركة قبل خوض غمارها ، كما عرفوا كيف يمكن الاستفادة من مظاهرها الطبيعية سواء المرتفعات أو السهول أو مصادر المياه وغيرها .

ودرس الرحيلي (١٤٢٢ هـ) مسار الجيش الإسلامي وجميع المحطات (المواقع الجغرافية)، التي توقف عندها خلال مسيره إلى بدر، شارحاً تاريخياً ولغوياً وجغرافياً هذه المحطات وأسمائها، ومبينا حالاتها الراهنة، كما أورد في البحث عدة صور حديثة عن بعض هذه المواقع، وخريطة توضيحية لمسار الجيش الإسلامي إلى موقع غزوة بدر.

وشرح عشقي (١٤٢٢ هـ) معنى الإستراتيجية عند الرسول صلي الله عليه وسلم والتي كانت تقوم على بناء الفرد قبل بناء الأمة، على الأخلاق والعقيدة والسلوك، وكيف أن الرسول (ﷺ) أهتم بالجانب الأمني للمدينة المنورة من خلال بعثه لسراياه، فكانت تلك السرايا بمثابة فرق استطلاعية، الهدف منها التعرف على الأرض والقبائل حول المدينة، وتوثيق العلاقات

معها، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم (ﷺ) في خروجه لغزوة بدر لم يكن قاصدا الحرب، وإنما لأجل عمل استراتيجي ألا وهو : فرض حصار اقتصادي على قريش .

نتائج الدراسة ومناقشتها

أولا : لمحة موجز عن غزوات الرسول الأكرم محمد بن عبد الله (ﷺ)

نفذ القائد العام للجيش الإسلامي الرسول الأعظم محمد (ﷺ) خلال فترة وجيزة لا تتعدى الثماني سنوات، بدأت من السنة الثانية للهجرة وانتهت بالسنة التاسعة للهجرة، حوالي ثلاثين غزوة بين صغيرة وكبيرة، عادية ومصيرية، سهلة وخطرة، بالإضافة إلى العشرات من السرايا والبعثات، حقق من خلالها نتائج باهرة وعظيمة على كافة الأصعدة العسكرية والاجتماعية والسياسية والدينية وغيرها، تمخض عنها القضاء نهائيا على الشرك والمشركين في جزيرة العرب، وتأسيس نواة قوية وصلبة للدولة الإسلامية الفتية، وغرس الدين الإسلامي في النفوس والمجتمع في هذه البقعة الجغرافية المميزة.

حتى يتم الإضاءة بشكل جيد وواضح ومختصر تم عرض وشرح جميع غزوات الرسول (ﷺ) في جدول منسق ومنظم وجامع، رتبت فيه الغزوات حسب تسلسلها الزمني مع الإضاءة بشكل مختصر وواضح عن مختلف مواصفاتها وخصائصها وجوانبها، (أنظر الجدول رقم ١)، بالإضافة إلى ذلك تم وضع خريطة تبين مواقع هذه الغزوات بشكل واضح، (أنظر الشكل رقم ١) .

جدول رقم (١) غزوات الرسول محمد بن عبد الله (ﷺ)

الرقم	أسم الغزوة	سبب الغزوة	عدد المسلمين	عدد المشركين	نتيجة الغزوة
1	الأبواء (ودان)	اعتراض المسلمين لقافلة قريش وهي متجهة إلى الشام وتهديد تجارتها .	200	-	بسبب الوصول المتأخر للمسلمين لم يحصل أي صدام بينهم وبين قريش ، وتم عقد معاهدات سلم مع بعض القبائل هناك وخاصة بني ضمرة.
2	بواط	اعتراض المسلمين لقافلة قريش العائدة من الشام	200	100	علم قائد القافلة أمية بن خلف باعتراض المسلمين له فأسرع في مسيره وفوت القافلة على المسلمين
3	العشيرة	اعتراض المسلمين لقافلة قريش المتجهة إلى الشام بقيادة أبي سفيان	150	-	وصول متأخر بعدة أيام للمسلمين ومضي القافلة في طريقها إلى الشام وعدم حصول أي صدام .
4	بدر الأولى (سفوان)	إغارة كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة ونهب عددا منه .	200	-	خروج المسلمين لتأديب كرز بن جابر ومعاقبته لكتهم لم يفلحوا بالإمساك به .
5	بدر الكبرى	الخروج لاعتراض والاستيلاء على عير أبي سفيان العائدة من دمشق	317	1300	علم أبي سفيان باعتراض المسلمين له فغير طريقه على وجه السرعة ونجح في الإفلات من قبضتهم ، وأعلم قريش بهذا الأمر فجاءت لتصرته إلى بدر واشتكت مع المسلمين واندرحت وأسر وقتل أكثر من ٧٠ مقاتل منهم بما فيهم أبي جهل
6	بنو سليم	خروج المسلمين لقتال تجمع لبني سليم وغطفان استعد للهجوم على المدينة .	200	-	تفرق التجمع وهربهم إلى ديارهم فور سماع خبر قدوم المسلمين لقتالهم ، فعاد المسلمون بدون قتال
7	بنو قينقاع	خروج المسلمين لتأديب يهود بني قينقاع لتقضهم العهد المبرم مع الرسول ﷺ	-	400	تحصن اليهود في حصونهم فحاصرهم الرسول ﷺ لمدة ١٥ يوما حتى نزلوا عند حكمه وتم إجلاؤهم عن المدينة .
8 ٨	السويق (فرقرة الكدر)	مطاردة ثلة من المشركين بقيادة أبي سفيان بعد إغارتهم على العريض بالمدينة وقتلهم رجلين وحرقهم بيوتا	200	200	هروب المشركين إلى مكة وعدم تمكن المسلمين من الإمساك بهم .
9	ذو أمر	خروج المسلمين لقتال تجمع للمشركين من غطفان وبني ثعلبة أرادوا الإغارة على أطراف المدينة	450	-	عند وصول المسلمون تفرق التجمع وهربوا إلى الجبال ، فعاد المسلمون إلى المدينة دون قتال
10	بحران	خروج المسلمين لقتال تجمع للمشركين من بني سليم خططوا لمهاجمة المسلمين	300	-	عند وصول المسلمون تفرق التجمع إلى مياهم ، فأقام الرسول ﷺ هناك عش ليالي ثم عاد إلى المدينة
11	أحد	قدوم المشركون إلى المدينة لقتال المسلمين ثارا لهزيمتهم القاسية في بدر	700	3000	نجم المسلمون بداية في هزيمة المشركين لكن مخالفة الرماة لأمر الرسول ﷺ أدت إلى هزيمة المسلمين ، ثم غادر جيش أبو سفيان إلى مكة دون تحقيق أهدافه وهي القضاء على المسلمين .
12	حمصاء الأسد	مطاردة المشركين العائدين من غزوة أحد وترويعهم ورفع الروح المعنوية لدى المسلمين وتقويت النصر على المشركين	630	3000	عند سماع المشركين بقدوم المسلمين على رأس جيش كبير فرغ المشركون وهربوا عائدين إلى مكة - أقام الرسول - هناك ثلاث ليال . عاد إلى المدينة

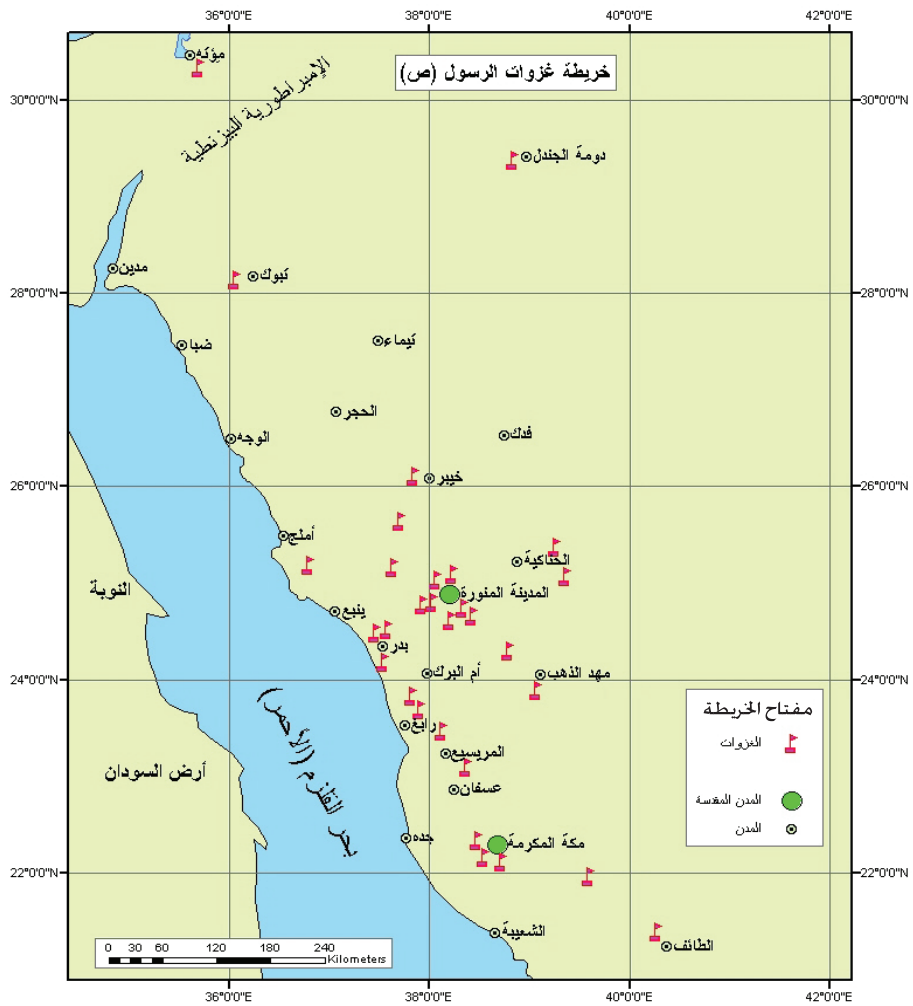
تابع جدول رقم (١)

13	بنو النضير	نقض يهود بني النضير العهد المبرم مع المسلمين ومحاولتهم الغدر بالرسول . وعدد من أصحابه	200	200	خروج المسلمين إلى يهود بني النضير والطلب منهم الخروج من المدينة فرفضوا وتحصنوا في حصونهم فتم حصارهم لمدة ليل إلى أن رضخوا لأمر النبي ﷺ وتم إخراجهم من المدينة .
14	ذات الرقاع	خروج المسلمين لقتال تجمع في نجد من بني ثعلبة وبني حرب هموا بالإغارة على المدينة المنورة	-	400	فيل وصول المسلمين إلى ذات الرقاع تفرق التجمع وهربوا إلى الجبال ، فعاد المسلمون دون قتال .
15	بدر الآخرة (الموعد)	خروج المسلمين لمقاتلة المشركين وعلى رأسهم أبو سفيان الذي توعد المسلمين يوم أحد قاتلا : الموعد بيننا وبينكم بدر من العام المقبل .	2000	1500	وها الرسول بوعده فنزل بدر وأقام فيها ثمانية أيام ، أما أبو سفيان فبعد أن خرج من مكة خاف ونكس بوعده ورجع .
16	دومة الجندل	خروج المسلمين لقتال الجماعات الموجودة في دومة الجندل ، التي كانت تتطعم الطريق وتهم بمهاجمة المسلمين	-	1000	قبيل وصول المسلمين إلى دومة الجندل سمعت هذه الجماعات بذلك فهربت وتفرقت ومكث المسلمين هناك عدة أيام ثم عادوا إلى المدينة .
17	بنو المصطلق	الخروج لقتال الحارث بن أبي ضرار الذي دعا قومه وبعض قبائل العرب لقتال الرسول ﷺ .	-	700	عند علم الحارث بن أبي ضرار ومن معه بخبر قدوم المسلمين خافوا خوفا شديدا وتفرقوا وقد حمل عليهم المسلمون حملة رجل واحد فقتلوا معظمهم وأسروا الباقين .
18	الخنندق (الأحزاب)	حشد جيش ضخم من قريش وغطفان ومساندة من اليهود للهجوم على المدينة والتضاء نهائيا على الإسلام والمسلمين ، عند علم الرسول بذلك تشاور بالأمر مع قواده وقرروا حفر خندق في المكان المكشوف من المدينة للدفاع عنها .	10000	3000	عند وصول جيش المشركين إلى المدينة فوجئ بالخندق وتحصن المسلمون جيدا خلفه . حاول المشركون اقتحامه عدة مرات فلم يفلحوا ، وفي النهاية يتسوا واختلثوا فيما بينهم وانسحبوا مندحرين خائبين عن المدينة دون تحقيق أي هدف .
19	بنو قريظة	خروج المسلمين لقتال يهود بني قريظة الذين نقضوا العهد مع الرسول ﷺ وناصروا المشركين في غزوة الأحزاب .	800	3000	عند وصول الرسول ﷺ إلى منازل يهود بني قريظة في اليوم التالي لغزوة الأحزاب دخل اليهود إلى حصونهم ، فحاصرهم الرسول لأكثر من ٢٠ ليلة حتى أجبروا على الاستسلام ورضوا بحكم سعد بن معاذ الذي أشار إلى إعدام المقاتلين منهم وسبى نسائهم وتقاسم أموالهم .
20	بنو لحيان	خروج المسلمين لمعاقبة بني لحيان لغدرهم وقتل ستة من أصحاب الرسول ﷺ	-	200	عند السماع بقدوم المسلمين تفرق بنو لحيان وهربوا إلى الجبال ، فعاد المسلمون بدون قتال .
21	الغابة	خروج المسلمين لقتال عيينة بن حصن الفزاري و ٥٠ فارسا من بني غطفان الذين أغاروا على لقاح الرسول ﷺ التي كانت ترعى بالغابة في ذي قرد فاعتدوا على حارسها أبي ذر وقتلوا ابنه وأسروا امرأته واستاقوا ٢٠ من اللقاح	40	500	إدراك المعتدين والإمساك بهم وإحضارهم إلى المدينة والاقتصاص منهم وتحرير المرأة واللقاح
22	الحديبية	خروج الرسول ﷺ والمسلمين معه لدخول مكة مسلما بطلب العمرة .	-	1400	عند علم الرسول وهو بالطريق بعزم قريش اعتراضه ومنعه من أداء العمرة غير طريقه فتأديا للمواجهة ، وعند وصوله إلى سهل حنين بالقرب من الحرم نزل الرسول ﷺ وبدأ يفاوض المشركين من أجل أداء العمرة ، وفي النهاية تم عقد صلح الحديبية بين المسلمين وقريش يفضي إلى عودة المسلمين هذا العام على أن يحضروا للعمرة السنة القادمة .

تابع جدول رقم (١)

23	خيبر	خرج الرسول ﷺ لغزو يهود خيبر بسبب مساندتهم للمشركين في غزوة الأحزاب ضد المسلمين وتحريضهم المستمر لبني غطفان وقبائل عربية أخرى للهجوم على المسلمين ،	1400	11000	عند جيش المسلمين إلى خيبر دخل اليهود حصونهم ، مما اضطر الرسول ﷺ إلى محاصرهم لمدة ، وعندما لم يستسلموا أمر بالهجوم عليهم ودك حصونهم وفتحها عنوة واستسلام الباقي وتسليم أسلحتهم للمسلمين مقابل حقن دماؤهم والسماح لهم بالخروج من خيبر باتجاه الشام
24	وادي القرى	اعتداء اليهود في وادي القرى على جيش المسلمين العائد من غزوة خيبر وقتلهم أحد المسلمين	-	-	ردا على الاعتداء عباً الرسول ﷺ جيشه وصفه للقتال ثم دعا اليهود للإسلام فأبوا فقاتلهم وقتل منهم أحد عشر رجلاً وعاملهم كما فعل مع يهود خيبر
25	عمرة القضاء	خروج الرسول ﷺ إلى مكة ومن معه من المسلمين وخاصة من حضر صلح الحديبية لأداء مناسك العمرة ، التي نص عليها صلح الحديبية	-	-	دخل الرسول ﷺ والمسلمون مكة بسلام ، وقاموا بأداء مناسك العمرة خلال ثلاثة أيام ، ثم خرجوا عائدين إلى المدينة
26	مؤتة	خروج المسلمين لمقاتلة الروم بسبب قتلهم لمبعوثه إلى ملك الروم في الشام ١٥ من دعاة الإسلام .	3000	100000	خاض المسلمون في غزوة مؤتة معركة غير متكافئة مع الروم مما أدى إلى قتل القواد الثلاثة للجيش وهم زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة وانسحابه بانضباط إلى المدينة
27	فتح مكة	نقض قريش لبنود صلح الحديبية بمناصرتها بني بكر بالاعتداء على بني خزاعة حلفاء الرسول ﷺ واستتصار خزاعة بالرسول ﷺ.	10000	-	وصل الرسول ﷺ إلى مكة على رأس جيش ضخم ودخلها دون مقاومة تذكر ، وتم بذلك نهائياً القضاء على قوة المشركين وفتح مكة والعفو عن أهلها ودخولهم جميعاً الإسلام وتحطيم الأصنام
28	حنين	خروج المسلمين من مكة على رأس جيش كبير لمقاتلة حشد ضخم من هوازن وثقيف استعد للهجوم على المسلمين في مكة .	12000	20000	علم المشركون بقدوم المسلمين فاستعدوا لذلك جيداً وتحصنوا في الجبال والوديان ، وعند وصول المسلمين فجروا إلى وادي حنين انهالت عليهم السهام من كل جانب ، فخافت مقدمة الجيش وتراجعت ومعها باقي المسلمين ، لكن الرسول ﷺ انحاز ذات اليمين وصاح بالمسلمين هلموا إلي فرجع الجيش والتف حول الرسول وقاتلوا بشجاعة حتى تم النصر على المشركين وهربهم إلى الطائف ، وقد تم غنم جميع ممتلكاتهم وسبي نساءهم وأولادهم .
29	الطائف	ملاحقة المسلمين لقوات ثقيف وهوازن الهاربة من حنين وتحصنهم في حصون الطائف	12000	20000	عند هروب قوات ثقيف وهوازن من حنين إلى الطائف وتحصنهم هناك لحق بهم جيش المسلمين وحاصرهم لأكثر من ١٨ يوماً ، وعندما لم يستطع التمكن منهم تركهم وعاد إلى المدينة ، وفي العام المقبل أتى الرسول ﷺ وفد منهم وهم جميعاً مسلمين
30	تبوك	قتال تجمع كبير من الروم وحلفائهم من العرب ، قدموا إلى البلقاء بهدف الهجوم على المسلمين	30000	-	عند وصول المسلمين إلى تبوك وجدوا بأن الروم وحلفائهم قد تفرقوا وهربوا ، عندها أقام الرسول ﷺ هناك لأكثر من ٢٠ يوماً ، صالح خلالها قبائل الشمال على الجزية ثم عاد إلى المدينة المنورة ، وهذه آخر غزوة غزاها الرسول الأكرم محمد ﷺ

الشكل رقم (١) مواقع غزوات الرسول الأكرم محمد بن عبد الله ﷺ (من عمل الباحث)



المصدر: من عمل الباحث

ثانيا : الخصائص الجغرافية لمنطقة الدراسة (الحجاز)

يقع إقليم الحجاز في المنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية بين دائري عرض ٢٠° و ٢٩° درجة شمالاً، على طول ساحل البحر الأحمر، ويمتد من منطقة عسير في الجنوب حتى الحدود الأردنية شمالاً، بامتداد يبلغ نحو ١٢٠٠ كم. كما يبلغ أقصى اتساع له بين الشرق والغرب نحو ٤٥٠ كم في الوسط، (أنظر الشكل رقم ٢). يتألف إقليم الحجاز من ثلاث وحدات تضاريسية رئيسية هي: (١) السهل الساحلي: يمتد على طول ساحل البحر الأحمر، ويطلق عليه اسم سهل تهامة، ويتشكل من مواد وتكوينات رسوبية بحرية وقارية، ومنقولات رملية وحصوية. يختلف عرض السهل من منطقة لأخرى، فهو يضيق في الشمال ويتسع في الجنوب، ولا يزيد عرضه على ٢٥ كم، وهو منبسط وينحدر انحداراً تدريجياً من الشرق إلى الغرب.

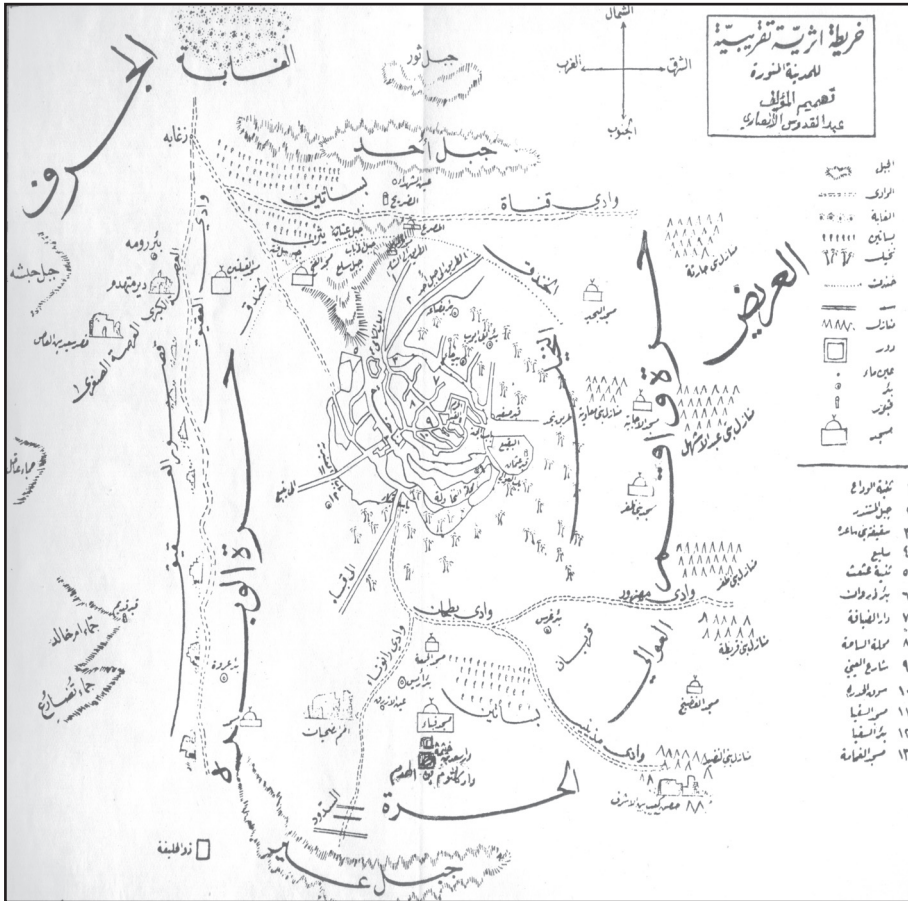
(٢) النطاق الجبلي: يعد النطاق الجبلي الظاهرة الأهم في إقليم الحجاز، فهو الأكثر أمطاراً، ومنه تنطلق الوديان المتعددة، ويخزن ثروات معدنية مهمة ومتنوعة. ويتكون هذا النطاق من سلاسل جبلية موازية لساحل البحر الأحمر، تعرف باسم جبال السروات أو السراة، أو جبال الحجاز، لأنها تحجز بين سهل تهامة وهضبة نجد. تمتد هذه الجبال على مسافة تزيد عن ١٢٠٠ كم بين الشمال والجنوب، وتتكون من صخور نارية ومتحولة، تغطيها في بعض المناطق صخور رسوبية، يتراوح عرضها بين ١٢٠-٢٠٠ كم، ويبلغ أقصى اتساع لها بين الوجه وينبع. يزداد ارتفاعها من الشمال إلى الجنوب،

ويبلغ متوسط ارتفاعها ١٣٠٠م بين العقبة ومكة المكرمة، وفيها بعض القمم التي يتجاوز ارتفاعها ٢٠٠٠م، في مدين في الشمال وغامد في الجنوب.

(٣) الهضاب والحرّات: يمتد إلى الشرق من النطاق الجبلي عدد من الهضاب والحرّات التي يتزايد ارتفاعها من الشمال إلى الجنوب، ويتراوح بين ٨٠٠-١٥٠٠م فوق سطح البحر، وأهمها: هضبة الحسمي، التي تقع في الشمال بين جبال السروات ووادي السرحان، ويبلغ متوسط ارتفاعها ٩٠٠م، يخترقها وادي سابا من الجنوب إلى الشمال، مارا بمدينة تبوك، ووادي فجر الذي يتجه من الجنوب الغربي نحو الشمال الشرقي، وهي تتكون بصورة عامة من صخور رملية، يوجد فيها عدد من الحافات والتلال الحتية. وهضبة الحجاز التي تقع إلى الجنوب من هضبة الحسمي، ممتدة بين المرتفعات الجبلية والنفوذ الكبرى حتى حرة خيبر. يصل متوسط ارتفاعها إلى ١٠٠٠م تقريبا، وهي تتكون أيضا من صخور رملية، يجري فيها بعض الأودية مثل وادي العقيق والحمض ووادي الجزل. سهل ركبة ويقع إلى الشرق من مدينة الطائف، بين حرة كشب شمالا وحرة حضن جنوبا. يتكون من صخور أركية، تغطيها بعض المفتتات المنحدرة من الجبال، يبلغ متوسط ارتفاعه ١١٠٠م، يمر فيه الطريق البري بين الرياض ومكة المكرمة، الحرّات وهي عبارة عن مصهورات أو لافا بركانية اندفعت إلى سطح الأرض من خلال الشقوق في القشرة الأرضية، خلال الزمن الجيولوجي الثالث، يتراوح ارتفاعها بين ١١٠٠-١٣٠٠م، أهم هذه الحرّات: العويرض بين العلا وتبوك، وخيبر إلى الشمال الشرقي من المدينة المنورة، ورهاب بين المدينة والطائف.

يقع إقليم الحجاز ضمن النطاق الصحراوي لشبه الجزيرة العربية ، حيث تأثير البحر الأحمر ضعيف، يظهر في زيادة الرطوبة والضباب في سهل تهامة، وبعض الأمطار في المناطق الجبلية. يتميز المناخ بارتفاع درجات الحرارة، وخاصة في فصل الصيف، إذ يكون الجو صافياً وقليل الغيوم، ويزداد تعرض المنطقة لأشعة الشمس، مما يزيد شدة التبخر. تتراوح المعدلات الشهرية لدرجة الحرارة بين ١٧,٦ درجة مئوية لأبرد شهور السنة (يناير) و ٣٥ درجة مئوية لأشدها حرارة (أغسطس)، أما المعدل السنوي للحرارة بالمدينة المنورة فيبلغ ٣٧,٦ درجة مئوية (شحاته، ١٤٢٣ هـ: ٨٠). ويبلغ معدل الحرارة العظمى في فصل الصيف ٤٣ درجة مئوية في المدينة المنورة، و ٤٠ درجة في تبوك، و ٣٧ درجة في جدة، و ٣٣ درجة في الوجه. أما معدل النهاية الصغرى، فيتراوح بين ٢٠ درجة مئوية في الطائف، و ٢٥ درجة مئوية في المدينة المنورة، و ٢٧ درجة في جدة. أما في الشتاء فينخفض معدل الحرارة العظمى في شهر كانون الأول، ويتراوح بين ١٨ درجة مئوية في تبوك و ٢٨,٥ درجة مئوية في جدة. (السقا، ٢٠٠٤ : ٩٨ - ١٢١). أمطار الحجاز فهي قليلة، وصيفية موسمية في الجنوب ومتوسطة شتوية في الشمال، تتفاوت كمية الأمطار من سنة لأخرى ومن موقع لآخر. ولا توجد أنهار دائمة الجريان في الحجاز، بل توجد أودية سيلية تجري فيها المياه عقب سقوط الأمطار، ومن أهم الأودية : وادي فاطمة والنعمان وسابا والحمض والعقيق وفجر والجزل.

الشكل رقم (٢) خريطة طبيعية لمنطقة الحجاز



المصدر ويكيديا

في عهد الرسول ﷺ كانت تسكن منطقة الحجاز قبائل عربية متنوعة أهمها : قريش، ثقيف، بنو عذرة، هوازن، الأوس، الخزرج، هذيل، جذام، سليم، بلي، جهينة، غطفان، بنو خزاعة، بنو كلاب بن ربيعة، أنظر الشكل رقم (٣). بالإضافة إلى ذلك كانت تعيش

في منطقة الحجاز إلى جانب العرب، بعض القبائل الأخرى كاليهود (بنو قريظة، بنو القينقاع، بنو النضير، يهود خيبر، يهود فدك، أيلة، يهود تيماء) والموالي والعبيد .

الشكل رقم (٣) توزع قبائل الحجاز إبان عهد الرسول



المصدر (المغلوث، ٢٠٠٤، ص ٩٠)

كانت المدينة المنورة (يثرب) عندما هاجر إليها الرسول ﷺ مدينة زراعية صغيرة وهادئة، لكنها حيوية وفاعلة ومتفاعلة مع محيطها من المدن والقرى، وافرة المياه والغذاء، تكثر بها وتحيط بها في أغلب الجهات الحقول الزراعية وبساتين النخيل، فيها السهول والجبال والأودية والحرث، ولقد أكمل الله عز وجل صورتها البهية تماما بهجرة المصطفى ﷺ إليها، وتناغمت جميع مكوناتها البشرية مع الطبيعية، وزادتها تألقاً وحركة ونماء، أنظر الخريطة الأثرية للمدينة المنورة في الشكل رقم (٤) .

الشكل رقم (٤) خريطة أثرية تقريبية للمدينة المنورة



المصدر (الأنصاري، ١٩٧٣، ص ٢٧٢)

ثالثا : أثر البعد الجغرافي (العناصر الجغرافية) للغزوات

الموقع الجغرافي (الفلكي)

من خلال البحث والدراسة تبين أن مواقع معظم الغزوات الثانوية (التي لم تشهد معارك وقتال مهم) غير محددة بشكل دقيق على أرض الواقع، لكن وحرصا مني على إتمام توضيح مواقع كافة الغزوات، وتثبيتها على أرض الواقع، عملت جاهدا على تحديد إحداثيات كافة الغزوات، وإن بالشكل التقريبي حاليا، على أمل إثارة الاهتمام بها بشكل جيد لاحقا من قبل الباحثين والجهات المختصة . تم تحديد المواقع الجغرافية (الفلكية) للغزوات، اعتمادا على الشرح المفيد في المراجع المستخدمة المهمة، وباستخدام مختلف الخرائط والأطالس الجغرافية عن منطقة الحجاز، (أنظر الجدول رقم ٢) .

الجدول رقم (٢) الإحداثيات الجغرافية التقريبية لمواقع الغزوات

الرقم	أسم الغزوة	X	Y
1	الأبواء (ودان)	39° 8.39'	23° 8.96'
2	بواط	38° 30'	24° 30'
3	العشيرة	38° 33'	24° 4.5'
4	بدر الأولى	39° 4'	23° 56'
5	بدر الكبرى	38° 48.2'	23° 49'
6	بنو سليم (قرقرة الكدر)	40° 25'	23° 40'
7	بنو قينقاع	39° 38'	24° 28'
8	السويق (قرقرة الكدر)	40° 25'	23° 40'

تابع الجدول رقم (٢)

24° 52´	40° 26´	ذو أمر	9
23° 30´	39° 40´	بحران	10
24° 32´	39° 33.5´	أحد	11
24° 15´	39° 30´	حمراء الأسد	12
24° 27´	39° 37´	بنو النضير	13
24° 48´	40° 30´	ذات الرقاع	14
23° 49´	38° 48.2´	بدر الآخرة	15
29° 47´	39° 52´	دومة الجندل	16
22° 30´	39° 35´	بنو المصطلق	17
24° 28´	39° 36´	الخندق	18
24° 28´	39° 38´	بنو قريظة	19
21° 59.5´	39° 22´	بنو لحيان (غران)	20
24° 45´	39° 42´	الغابة	21
21° 25´	39° 40´	الحديبية	22
25° 45´	39° 12´	خيبر	23
25° 30´	38° 30´	وادي القرى	24
21° 25´	39° 40´	عمرة القضاء	25
31° 19´	35° 34´	مؤتة	26
21° 25´	39° 40´	فتح مكة	27
21° 28´	40° 5´	حنين	28
21° 17´	40° 25´	الطائف	29
28° 22´	36° 35´	تبوك	30

أنواع الغزوات

بنظرة متأنية إلى خريطة الغزوات يتبين لنا أن معظمها يقع في جبال الحجاز، ما بين المدينة المنورة (العاصمة الحديثة للمسلمين) ومكة المكرمة (مركز المشركين من قريش)، حيث دارت المعارك والتحدي الأولي بين المسلمين والمشركين للسيطرة على هذه المنطقة الحيوية، وخاصة مكة المكرمة، نظرا لأهميتها الدينية ووجود الكعبة المشرفة فيها .

ومن المعروف أن معظم الغزوات كانت بمبادرة استباقية من الرسول الأكرم محمد ﷺ وبالتالي فإنه هو الذي خطط لها ودرسها بشكل جيد، وحدد الموقع الأفضل لها بما يناسب صالح المسلمين ويحقق لهم النصر . لكن وبالمقابل كانت هناك غزوتان ضخمتان ومصيريتان بالنسبة لوجود المسلمين، كان المبادر فيهن المشركين بزعامة قريش وتحت قيادة أبي سفيان، وهن أحد والخذق، وبالتالي فإن موقعهما في المدينة المنورة كان مفروضا على المسلمين، لكن موضعهما داخل المدينة المنورة فرضه الرسول محمد ﷺ وبالمقابل فإن معظم الغزوات تم تحديد مواقعها من قبل الرسول محمد بن عبد الله ﷺ بدقة وبصيرة واضحة، وبعد دراسة متأنية لمختلف العوامل والظروف المحيطة بها مثل : هدف الغزوة، أهمية الموقع، الرؤية الإستراتيجية، البعد والقرب من المدينة المنورة ومكة المكرمة، خصائص القبائل التي كانت تسكن المناطق . وبناء على ذلك يمكن تقسيم الغزوات نسبة لمواقعها وعوامل أخرى كثيرة إلى المجموعات التالية :

الغزوات الاقتصادية والإستراتيجية: قام الرسول الأكرم ﷺ بعدة غزوات لتهديد الطرق التجارية التي كانت تربط مكة مع الشام، وذلك

من أجل تضيق الخناق على المشركين من قريش وإضعافهم، ومن ثم فتح مكة والسيطرة عليها، وتقوية المسلمين للتحرك بنشر الدعوة، وبناء الدولة. ينتمي إلى مثل هذه الغزوات: الأبواء، بواط، العشيرة، بدر الكبرى. تقع هذه الغزوات على الطرق التجارية بين مكة المكرمة وبلاد الشام، بالقرب من المنطقة الساحلية، أنظر الشكل رقم (٥).

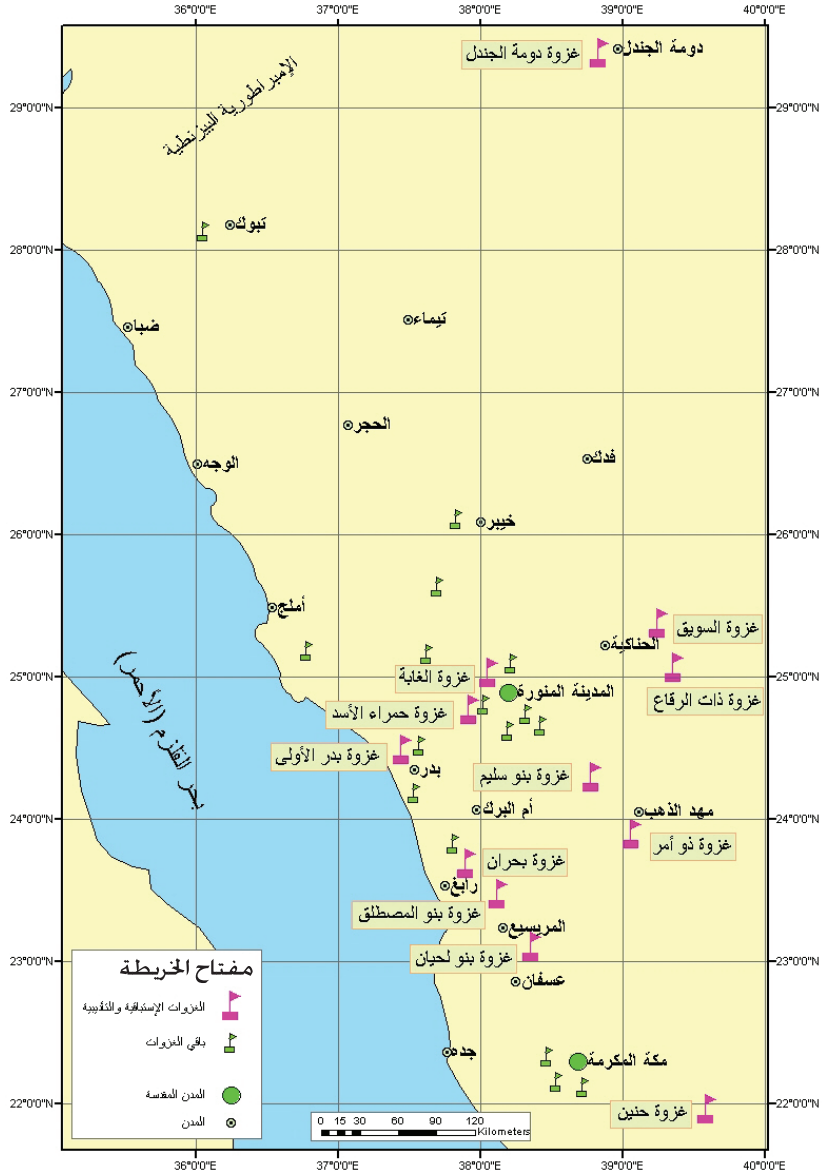
الشكل رقم (٥) الغزوات الاقتصادية والإستراتيجية



المصدر: (من عمل الباحث)

الغزوات الاستباقية والتأديبية: كان الرسول ﷺ منتبه جيداً لما يخطط من حوله ضده، وما يدور بين القبائل العربية واليهودية والمشركون، من تحالفات ونوايا خبيثة لمهاجمة المسلمين في المدينة، وذلك عن طريق أشخاص يكلفهم بهذه المهمة، أو عن طريق أشخاص حلفاء ومناصرين ومحبين له، وعندما يعلم بأي تجمع أو تجهيز أي جيش، هنا أو هناك لمهاجمة المدينة، يقوم عليه السلام على وجه السرعة بتجهيز جيش من المسلمين ويهاجم ذلك الجيش أو التجمع في عقر داره، قبل أن ينطلق، أو وهو في طريقه إلى المدينة، وذلك حتى لا يؤخذ على حين غرة، ويعرض نواة الدولة الإسلامية للهلاك. وهذا ما فعله عليه الصلاة والسلام مع: بني سليم، غطفان، بني ثعلبة وبني حرب، بني المصطلق، هوازن وثقيف، الروم والقبائل العربية المتحالفة معهم في الغزوات الاستباقية التالية: بني سليم، ذي أمر، بحران، بني المصطلق، ذات الرقاع، حنين. بالإضافة إلى ما تقدم كان الرسول ﷺ ذا كرامة ونخوة وشهامة، لا يطيق أن يعتدى عليه أو على أحد من حلفائه دون رد حاسم، حتى لا تستهين القبائل به وبالمسلمين، ويبقى المسلمون هم الأقوياء والأعزاء، لذا أضطر في كثير من الأحيان الرسول صلي الله عليه وسلم أن يقوم بتأديب عدد من الأفراد أو الجماعات أو القبائل لاعتدائها أو تخطيطها الاعتداء على المسلمين أو حلفائهم، كما فعل مع: كرز بن جابر، أبي سفيان، عيينة بن حصن، قريش، بني لحيان في الغزوات التأديبية التالية: بدر الأولى، السويق، حمراء الأسد، دومة الجندل، بني لحيان. توزعت مواقع هذه الغزوات بشكل عشوائي بين مدينتي الطائف في الجنوب وتبوك في الشمال، أنظر الشكل رقم (٦).

الشكل رقم (٦) الغزوات الإستباقية والتأديبية



المصدر: (من عمل الباحث)

الغزوات الدفاعية: تصدى جيش المسلمين بقيادة الرسول الأكرم صلي الله عليه محمد ﷺ ببسالة وحنكة وتخطيط رفيع المستوى لجيش المشركين، المؤلف من قريش وبعض القبائل العربية المدعومة من قبل يهود خيبر والمدينة في غزوتي أحد والأحزاب (الخنزق)، اللاتي هدفتا للقضاء كلياً على المسلمين والرسول ﷺ، وتمكن المسلمون في هاتين الغزوتين المفروضتين عليهما من دحر المشركين واليهود، وردهم على أعقابهم دون تحقيق أي من أهدافهم ومآربهم . وقد وقعت غزوة أحد بجانب جبل أحد المجاور للمدينة المنورة، حيث عسكر جيش المشركين، وأختار الرسول ﷺ مكان هذه الغزوة لملاقاتهم بدل المدينة . أما غزوة الخندق فقد استعد الرسول ﷺ لها جيداً، وتم حفر خندق في المكان المكشوف لتحصين وحماية المدينة المنورة من أي اعتداء، خاصة أن المعركة لو حدثت كانت جد خطيرة على المسلمين، لأن المشركون حشدوا كل طاقاتهم لهذه المعركة، وجهزوا جيش ناهز ١٠,٠٠٠ مقاتل، بالإضافة إلى مساندة يهود المدينة وخيبر لهم . إذا لقد استطاع المشركون من تحديد وجهة جيشهم إلى المدينة لقتال المسلمين، لكنهم لم يفلحوا في تحديد مواقع الغزوتين، وقد تم تحديدهما من قبل الرسول ﷺ بالشكل المناسب، الذي يريده هو ويصب في صالحه وصالح المسلمين، ويحصن ويحمي المدينة المنورة، ومن فيها من كل اعتداء أو سوء . لذا نجد الرسول ﷺ في كلا الغزوتين اختار ملاقات الكفار بجوار المدينة المنورة وليس داخلها، وفي مواضع محددة تخدم صالح جيش المسلمين، وساعدته على النصر ودحر الأعداء وردهم على أعقابهم خائبين .

الغزوات ضد اليهود: عندما بدأ اليهود في المدينة وما حولها بنقض الاتفاق و معاهدة الدفاع المشترك، المبرمة مع الرسول الأكرم محمد ﷺ، وخاصة في غزوة الأحزاب الحرجة والمصيرية بالنسبة للمسلمين، وأصبحوا يشكلون

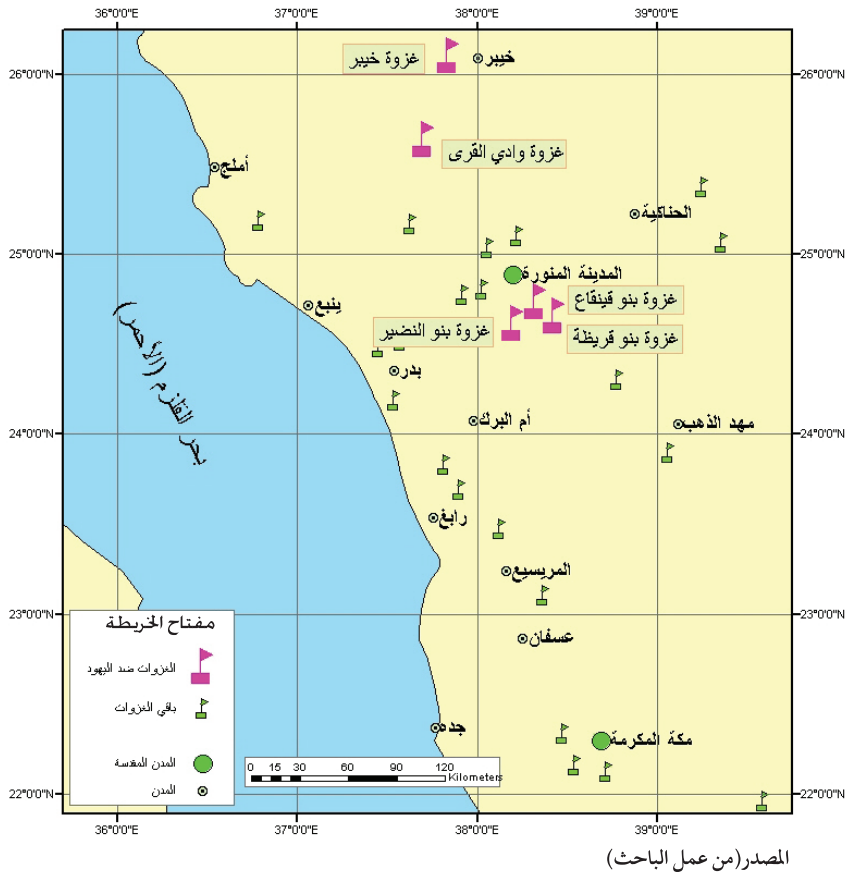
خطرا حقيقيا على المسلمين بغدرهم واعتدائهم المستمر على المسلمين، قام الرسول ﷺ، بغزوهم ومحاصرتهم في قلاعهم وحصونهم، وخيرهم بين الاستسلام أو القتل أو التهجير إلى خارج المدينة باتجاه تيماء وبلاد الشام، وقد تكرر ذلك مع بني قريظة وبنو قينقاع وبنو النضير، الذين كانوا يسكنون مع المسلمين داخل المدينة المنورة، وفيما بعد تكرر الأمر مع يهود خيبر لنقدهم العهد مع الرسول ﷺ، وتحريضهم قريش وبعض القبائل العربية للحرب على المسلمين، ومساندتهم في غزوة الخندق . ولقد أصر الرسول ﷺ على تهجير اليهود وإخراجهم من المدينة المنورة وما حولها بعيدا، بعد أن استنفذ معهم كل الفرص والأساليب السلمية والحضارية، وربما أيضا لوجودهم في مواقع حيوية وحساسة، وبالوقت نفسه خطرة على المسلمين في المدينة المنورة وما حولها . توزعت الغزوات المنفذة ضد اليهود على المواقع التالية: جنوب شرق المدينة المنورة (بنو قريظة، بنو قينقاع، بنو النضير)، وادي القرى بين المدينة وخيبر، خيبر. أنظر الشكل رقم (٧) .

غزوات فتح مكة: عندما خرج الرسول ﷺ، من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة مرغما، بقيت عيناه شاخصتان إلى مكة المكرمة، لما لها من أثر بليغ في نفسه، ولأهميتها الدينية العظمى، وتواجد رأس الشرك والكفر فيها، فكان يعد العدة للعودة إليها فاتحا، وقد تم له ذلك بعد تخطيط وإعداد جديدين لجيش المسلمين، ومن ثم القيام بعدة مناوشات واعتراضات لهم، وأخيرا التوجه المباشر إلى مكة، بداية بقصد العمرة، حيث لم تتم في ذلك العام، وتم عقد صلح الحديبية مع المشركين من قريش، نص على السماح للرسول ﷺ ومن معه في العام التالي قضاء العمرة (عمرة القضاء) . وبعد

فترة وجيزة عندما نقضت قريش بنود صلح الحديبية قرر الرسول ﷺ، التوجه إلى مكة، وفتحها نهائيا في غزوة فتح مكة .

غزوات الشمال ضد الروم: كان الروم المتمركزين في بلاد الشام على الحدود الشمالية لدولة الإسلام الفتية، يراقبون باهتمام وقلق شديدين الأوضاع المتبدلة لغير صالحهم في جزيرة العرب، وانتشار الإسلام فيها، وتوسع الدولة الإسلامية باتجاههم بسرعة، لذا باشروا بالتحرش بالمسلمين والاعتداء عليهم،

الشكل رقم (٧) الغزوات ضد اليهود



وتهديد القبائل العربية التي تفكر بالدخول في الإسلام، كما بدؤوا يعدون العدة للهجوم على المدينة المنورة للقضاء على الخطر الآتي إليهم لا محالة . لكن الرسول ﷺ، كان يتابع أعمالهم وجميع تحركاتهم باستمرار، وعندما اشتد خطرهم بعث إليهم وفدا للتفاوض والهدنة، فقتلوا الوفد، عندها جهز الرسول ﷺ، جيشا كبيرا وغزاهم في غزوتي مؤتة وتبوك .

يتضح من التسلسل الزمني والنوعي للغزوات، أن الرسول ﷺ أراد في البداية إعداد جيش قوي لحماية الإسلام والمسلمين، يمكنه من بناء الدولة الإسلامية، لذا قام بالغزوات الاقتصادية والاستراتيجية بهدف الحصول على مزيد من المال أولا، وإضعاف المشركين والتضييق عليهم ثانيا، والتحكم بالطرق التجارية مع الشام ثالثا، وبالتالي التحكم بمصير سكان منطقة الحجاز كلها . بعد ذلك أتت الغزوات الإستباقية والتأديبية لحماية المسلمين وعاصمتهم المدينة المنورة وحلفائهم من القبائل العربية، وبنفس الوقت إعلام المشركين وجميع القبائل من حوله، بأن جيش المسلمين الذي ولد للتو هو قوي بما فيه الكفاية لصد أي عدوان عليه . أما الغزوات الدفاعية فكانت تمثل اللحظة الخطرة والحرجة في تاريخ المسلمين، ونقطة التحول الكبرى في حياتهم، لأنهم اجتازوا هذه المحنة والاختبار بشكل جيد، وانطلقوا إلى الأمام لنشر الإسلام، وتوسيع الدولة الإسلامية، والقضاء كليا على المشركين من حولهم . لم يستطع الرسول ﷺ من دمج اليهود مع المجتمع الإسلامي، وإقناعهم بالعيش بسلام معهم عن طريق المعاهدات والاتفاقات السلمية، بل على العكس أشهر اليهود بغضهم وعداؤهم للمسلمين، وقاموا بالتحرش المستمر بهم والاعتداء عليهم، وأخيرا مساندة المشركين في حربهم ضدهم في غزوة

الأحزاب، عندها اضطر الرسول عليه السلام إلى غزوهم وإبعادهم كلياً عن المدينة وما حولها باتجاه الشام. الآن وبعد هذه الغزوات المحققة يمكننا القول بأن جيش المسلمين أصبح قوي، وأصبحت عاصمتهم آمنة، لذا وجد الرسول ﷺ الآن الفرصة سانحة لفتح مكة، والقضاء كلياً على رأس الكفر فيها، والسيطرة عليها، وكسب موقع جغرافي وديني ومعنوي حساس واستراتيجي مهم، فتم له ذلك وانهارت عقيدة الكفر فيها وما حولها، وأصبحت بحمد الله معظم منطقة الحجاز تدين بدين الإسلام. وبعد أن ساد الإسلام في منطقة الحجاز، وأصبح جيش المسلمين أقوى وأكبر عدة وعتادا وخبرة، التفت الرسول ﷺ، إلى الخطر الذي بدأ يحيط بالدولة الإسلامية من الشمال، والآتي من بلاد الشام، التي كان يسيطر عليها الروم، فجهز جيشاً كبيراً وغزاهم.

مسار الغزوات

انتقى الرسول الأكرم محمد ﷺ لكل غزوة من غزواته مساراً خاصاً ومدرّوساً بشكل دقيق، بما يتناسب مع معطيات وظروف وموقع الغزوة، وهذا يعني أنه كان عليه السلام في معظم غزواته، يحاول أن يسلك غير المسار أو الطريق المعروفة إلى هذه الغزوة أو تلك، وذلك لكي يكون تحرّكه سرياً وآمناً، ويحقق له عنصر المفاجأة أو المباغتة على العدو، وهذا ما كان لصالح المسلمين في أغلب الغزوات. أستعرض فيما يلي مسار أهم الغزوات:

المسار إلى غزوة بدر الكبرى: سلك الرسول ﷺ من المدينة المنورة إلى بدر الطريق الخاص التالي: الإنطلاق كان من بئر السقيا إلى العقيق، ثم ذو الحليفة (الميقات)، ثم أولات (ذات الجيش)، ثم تربان، ثم ملك (وادي كبير)، ثم غميس الحمام، ثم صخيرات اليمامة، ثم السيلة،

ثم فج الروحاء (وادي طويل)، ثم شنوكة (جبل يقع على يسار الطريق) ، وعند مغادرته بئر الروحاء ترك الرسول ﷺ طريق مكة بيسار، ثم انحرف ذات اليمين على النازية يريد بدرا، فسلك وادي وحقان وانصب منه، ثم ترك وادي الصفراء بيسار وسلك ذات اليمين على وادي ذفران (الرحيلي، ١٤٢٢ هـ، ١٢٨)، ثم خرج منه وسلك ثنايا الأصافر، ثم أتمط منها إلى الدبة، ثم الحنان وأخيرا نزل ببدر.

المسار إلى غزوة أحد : تحرك جيش المسلمين من المسجد النبوي الشريف بعد صلاة الجمعة باتجاه جبل أحد، ووصلوا عند المغرب إلى مكان قريب من معسكر المشركين يدعى الشيوخين (هما أطمان من الأطام عبارة عن أجمة وتعني نتوءا ظاهرا)، باتوا في هذا المكان إلى الفجر، ثم تحركوا إلى الشوط، المكان الذي في الحرة (الرويثي و خوجلي، ١٩٩٨ : ٥٢٣) انسحب فيه ٣٠٠ من المنافقين بزعامة عبد الله بن أبي من جيش المسلمين، وعادوا إلى المدينة ، تابع جيش المسلمين إلى أحد، وقد طلب الرسول ﷺ من لهم خبرة بالطرق وهذا المكان لكي يدلهم على طريق، يفضي به إلى الشعب من جبل أحد دون أن يمر على جيش مكة، المنتشر في السبخة من الوادي ، فتقدم أبو خيثمة ونفذ بالمسلمين في حرة بني حارثة، متجها شمالا نحو جبل أحد، وتاركا جيش المشركين شماله غربا، وقد مضى رسول الله ﷺ بالجيش حتى قطع وادي قناه إلى أن وصل إلى فم الشعب (باشميل، ١٤٠٦ هـ، ٩١ - ٩٢)، وعسكر هناك مستقبلا المدينة، وجاعلا ظهره إلى جبل أحد .

المسار إلى غزوة صلح الحديبية: انطلق المسلمون من المدينة إلى ذي الحليفة، وهناك أحرم الرسول ﷺ ومن معه بقصد التوجه إلى مكة المكرمة لأجل

العمرة، لكن الرسول عليه الصلاة والسلام، رغم أنه صرح علنا بأنه لا يريد حرباً، وإنما يريد فقط دخول مكة من أجل العمرة، أدخل في حسابه احتمال أن تقوم قريش بالعدوان عليه في أي مكان في الطريق، لذا استعد لذلك وأمر استخباراته بجمع المعلومات في الطريق . سلك الرسول ﷺ الطريق المعتادة نحو مكة، حتى وصل إلى وادي عسفان، أنظر الشكل رقم (٨)، حيث هناك اعترضهم المشركون لمنعهم من دخول مكة، لكنه عليه السلام أمر جيشه بأن يتحاشى المواجه مع المشركين، وقرر تغيير طريقه لابتعد عن الطريق الرئيسية إلى مكة بجهة اليمين، ليسلك طريقاً وعراً، حتى وصل إلى سهل الحديبية عبر مضيق ذات الحنظل، يريد دخول مكة من جهة الغرب (باشميل ، ١٤٠٦ هـ، ١٣٨) . نزل الرسول ﷺ بالقرب من الحرم في الحديبية على بئر، وقرر عدم التعجيل في دخول مكة، معلناً فتح باب المفاوضات مع المشركين للوصول إلى حل يرضي الطرفين ، وبالفعل تم التوصل إلى اتفاق يفضي بعودة المسلمين هذا العام إلى المدينة دون العمرة، على أن يسمح لهم بذلك العام القادم .

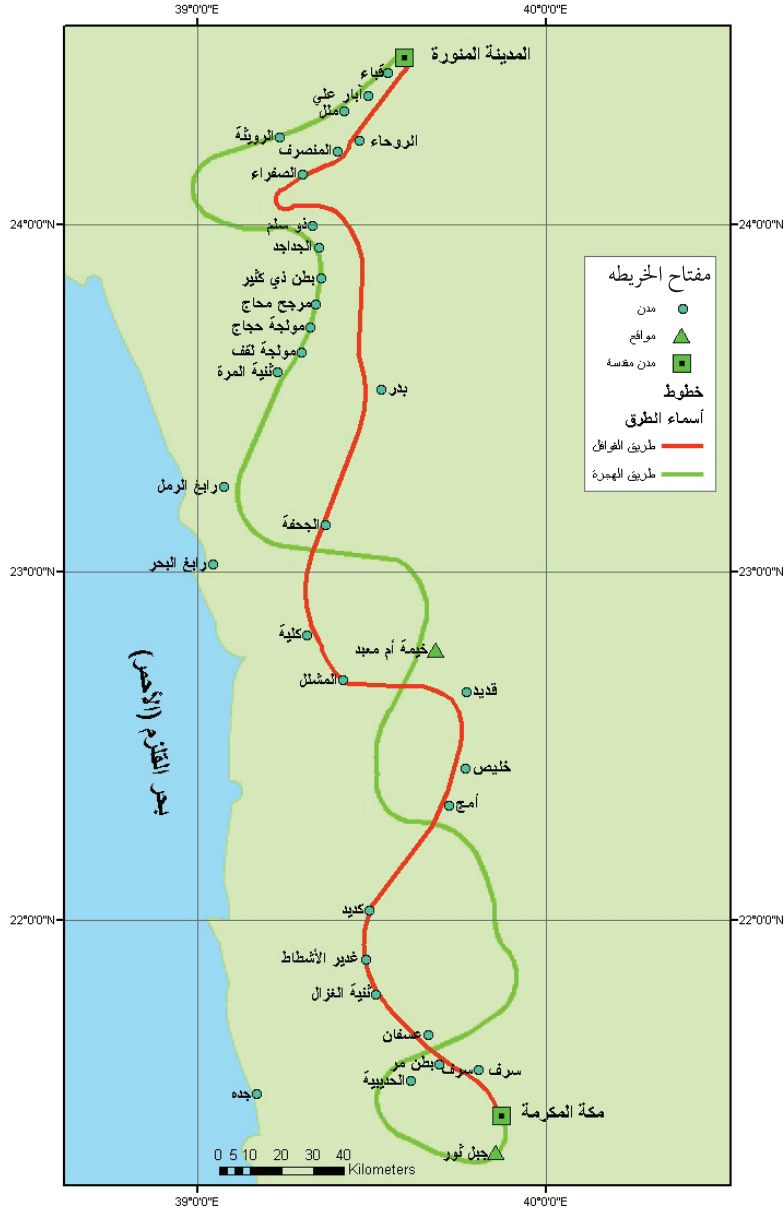
المسار إلى غزوة خيبر: خرج الرسول عليه الصلاة والسلام من المدينة قاصداً خيبر، فسلك ثنية الوداع، ثم أخذ على الزغابة، ثم على نقمى، ثم سلك المستناخ، ثم على عصر حتى انتهى إلى الصهباء، حيث استراح هناك وقرر أن يكون الهجوم على خيبر من ناحيتها الشمالية، وذلك ليحول بين اليهود وبين الفراسة إلى الشام . فسلك الرسول ﷺ طريقاً مرحباً إلى خيبر من ناحيتها الشمالية، وقد سلك على حياض والسرير فاتبع صدور الأودية، حتى هبط على الخرصه، ثم سلك بين الشق (منطقة في خيبر تقع فيها مجموعة من حصون اليهود وتقع في القسم الأول من المدينة) والنطاة،

حيث جعلها بداية مقرا للقيادة . أنظر الشكل رقم (٨) .

المسار إلى غزوة فتح مكة: تجمع جيش المسلمين في منطقة قديد من ديار بني المصطلق من خزاعة، وهو سهل يقع بين رابغ وجدة، وقد تجمعت معه عدة قبائل من البدو وغيرها، وعندما أكمل الجيش تعبثته تحرك باتجاه وادي عسفان، حتى وصل مناطق تابعة لثقيف ناحية الطائف، وهذا يعني أنه انحرف في تحركه ذات اليمين، تاركا مكة عن يساره لبعض الوقت، ثم عاد واستوى على الطريق الرئيسية، متجها نحو مكة عبر وادي الظهران، فعسكر في منطقة العرج في وادي بناحية الطائف من أجل التمويه، بعد ذلك توجه الرسول ﷺ صوب مكة فاتحا دون قتال، أنظر الشكل رقم (٩) .

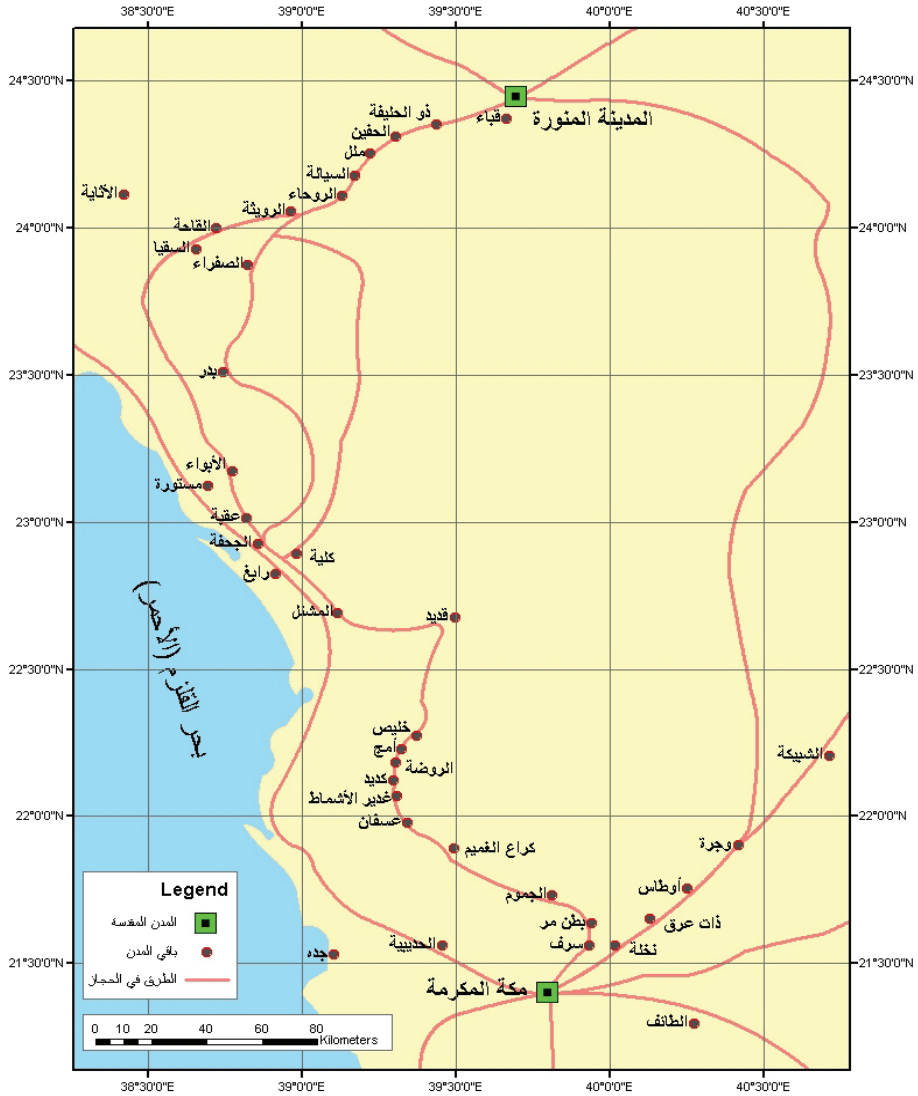
المسار إلى غزوة تبوك: جمع الرسول ﷺ جيشه وعسكر به في الجرف شمال المدينة، وعندما اكتمل الجيش عدة وعتادا، وأصبح عدده يناهز ٣٠٠٠٠ مقاتل، تحرك به عليه السلام من هناك صوب تبوك، التي تبعد عن المدينة المنورة حوالي ٩٠٠ كم حتى وصل ذا خشب، وكان عند الصباح، فاستراح الجيش ثم تحرك إلى الدومة، ثم الفيفاء، ثم المروة، ثم السقيا، ثم وادي القرى، ثم الحجر، ثم ذنب حوصاء، ثم ذي الجيفة، ثم شق تاراء، ثم ذات الحظمي، ثم بسمنة، ثم الأخضر، ثم ذات الزراب، ثم المدران، ثم تبوك (باشميل ، ١٩٨٨ ، ٧٨ - ٧٩) .

الشكل قم (٨) طريق الهجرة القوافل بين مكة والمدينة في عهد الرسول ﷺ



المصدر: (أبو خليل، ٢٠٠٣، ص ٧٦)

الشكل رقم (٩) الطرق في منطقة الحجاز في عهد الرسول ﷺ



المصدر: مؤنس مؤنس، ١٩٨٧: ص ٦٠

المواضع الجغرافية للغزوات

موضع غزوة الأبواء: حدثت الغزوة في قرية تدعى الأبواء، تنتشر فيها بساتين النخيل، وتقع في بطن وادي القاحنة، بالقرب من الطريق الرئيس بين مكة والشام، وبالضبط عند مدخل الطريق الفرعي باتجاه المدينة المنورة والشمال .

موضع غزوة بواط: وقعت الغزوة شرقي جبل رضوى الكبير، في بطن وادي بواط، الذي يسير بين جبل سدر في الجنوب وجبل الأجرد في الشمال، توجد في هذا الموقع الينابيع وآبار المياه وبساتين النخيل . يقع الموقع على الطريق المتجهة من ينبع باتجاه العلا والشام .

موضع غزوة العشيرة: حدثت الغزوة في قرية مندثرة تسمى العشيرة، تقع جنوب مدينة ينبع النخيل في وادي المرحية . تنتشر في هذا الوادي بعض العيون والآبار وبساتين النخيل . تقع القرية في بداية الطريق البرية باتجاه الشام، والمتفرعة عن الطريق الساحلية .

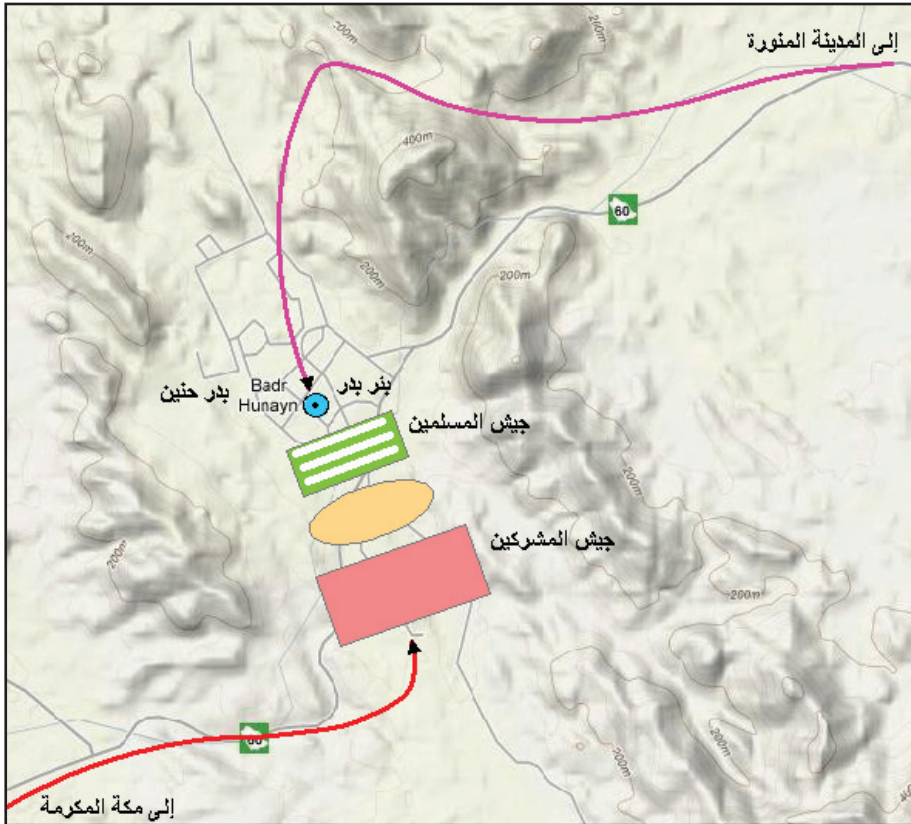
موضع غزوة بدر الأولى (سفوان): حدثت الغزوة في بطن وادي سفوان (الجي)، الذي يمر بالقرب من جبل شيبان، على طريق فرعية من مكة المكرمة باتجاه المدينة المنورة . تنتشر في الموقع آبار المياه وبساتين النخيل .

موضع غزوة بدر الكبرى: تقع بدر جنوب غرب المدينة المنورة، على الطريق التجارية بين مكة المكرمة والشام، وتبعد عن المدينة المنورة وفق طرق القوافل التي سلكها الرسول ﷺ حوالي ١٦٠ ميل، والمسافة بينها وبين مكة المكرمة تبلغ ٢٥٠ ميل، أما المسافة اليوم بطرق السيارات بين المدينة المنورة

وبدر فتبلغ ١٥٣ كم، في حين تبلغ المسافة بين بدر ومكة المكرمة ٣٤٣ كم . تقع بدر على الحواف الغربية لجبال الحجاز، وعلى ارتفاع ١١٤ متراً فوق مستوى سطح البحر، وتحف بها المرتفعات من جميع الجهات (الدوعان، ١٤٢٢ هـ: ٨٥) . عندما وصل الرسول ﷺ عبر الأودية والممرات الجبلية إلى سهل بدر، الذي تحيط به الجبال والهضاب من كل الاتجاهات، نزل على بئر بدر المشهور وجعل مقر قيادته هناك في العدو الدنيا، حيث تتواجد المياه وتنتشر الأشجار بالقرب منه، مما يجعله مكاناً ملائماً جداً للاستراحة والاستعداد الجيد للمعركة، أنظر الشكل رقم (١٠) . أما المشركون فعندما جاؤا إلى بدر وجدوا أن المسلمون قد سبقوهم إلى البئر والبساتين من حوله، وهم بالطبع كانوا بأشد الحاجة إلى الماء والأشجار للاستراحة، حيث قطعوا مسافات طويلة، فعسكروا في مقابل المسلمين في العدو العليا . ومن الأمور المبدعة التي عملها النبي ﷺ في هذه الغزوة ولم تعهدها العرب من قبل هو وضعه لمركز القيادة، حيث بنى العريش في مكان آمن يشرف منه القائد على المعركة و يسيطر على مجرياتها . ومن الأمور المبدعة أيضاً أنه ﷺ استطاع أن يحدد سلاح الفرسان، وذلك حين أمر الصحابة أن يبقوا في أماكنهم فإذا غشيهم المشركون رموهم بالنبل (عشقي، ١٤٢٢ هـ: ١٩٢) . استعد كلا الطرفين للمعركة التي بدأت بالمبارزة، ثم أمر الرسول ﷺ بالهجوم الشامل مما أربك جيش المشركين، وفرق شملهم وأجبرهم على التراجع والهروب في الأودية باتجاه مكة . وهكذا نجد أن الرسول ﷺ في هذه المعركة قد تموضع بشكل جيد، وفي مكان حيوي وهام، أعطاه قوة إضافية على عدوه، ومكنه وبمساعدة الله عز وجل من التغلب على الكافرين من قريش ودحرهم

وردهم على أعقابهم انظر الشكل رقم (١١). والأثر الأعظم لغزوة بدر هو أنها كانت إيذانا ببروز قوة جديدة نامية وفعالة، تشغل هذه القوة منطقة جغرافية مهمة وهي منطقة المدينة المنورة، ذات الموقع المتميز جيوبوليتيكيا على أكثر من مستوى مكاني (محلي، إقليمي وعالمي فيما بعد)، وتستند هذه القوة الجديدة إلى قاعدة اقتصادية قوية إلى جانب الأنشطة التجارية والحرف والصناعات اليدوية (الأصم، ١٤٢٢ هـ، ص ٢٠٨).

الشكل رقم (١٠) موقع غزوة بدر



المصدر : (maps.google.com.sa)

الشكل رقم (١١) صورة حديثة لموقع غزوة بدر



المصدر: (www.arab-eng.org)

موضع غزوة بنو سليم: حدثت الغزوة في مكان يدعى قرقرة الكدر، الواقع جنوب شرق المدينة المنورة ناحية مهد الذهب، والمكان هو عبارة عن مياه لبنو سليم يقع في وادي خصب.

موضع غزوة بنو قينقاع: كانت تقع منازل يهود بنو قينقاع في منطقة العالية بالمدينة المنورة، جنوب شرق المسجد النبوي الشريف بحوالي ٣ كم، تشرف المنازل على وادي مهزور، وهي أراضي خصبة، تنتشر فيها مختلف الزراعات والحقول والبساتين (النخيل) وأبار المياه .

موضع غزوة السويق: حدثت الغزوة في مكان يدعى قرقرة الكدر، الواقع جنوب شرق المدينة المنورة، على بعد حوالي ١٠٠ كم ناحية مهد الذهب، والمكان هو عبارة عن مياه لبنو سليم، يقع في وادي خصب بالقرب من

الأرضحية وراء سد معونة، وذلك في نفس المكان الذي حدث فيه غزوة بنو سليم .

موضع غزوة ذو أمر: وهو ماء لقبائل بني غطفان يدعى ذو أمر، يقع في وادي بجوار وادي الحناكية، شرق المدينة المنورة بحوالي ١٠٠ كم (جنوب غرب الحناكية بحوالي ٣٠ كم)، تنتشر فيه بساتين النخيل .

موضع غزوة بحران: حدثت الغزوة في جبل (معدن) يدعى بحران بمنطقة الحجاز، بالقرب من وادي الفرع، الواقع شمال غرب مدينة الأكل على طريق مكة المكرمة- المدينة المنورة.

موضع غزوة أحد: يقع جبل أحد شمال المدينة المنورة، على بعد ٤ كم من المسجد النبوي الشريف، ويمتد باتجاه جنوب شرق إلى شمال غرب، يبلغ طوله حوالي ٦٠٠٠ م، أما عرضه فيزيد عن ٣٠٠٠ م . يتكون الجبل من صخور الريوليت الذي هو عبارة عن صخر ناري حمضي، نسيجه دقيق التبلور، لونه أحمر فاتح، ويحتوي على عدة معادن، مثل الغرانيت والكوارتز والفلسبار والبلاجيوكلاز والدايسيت والميكا. ويتحول الريوليت في جبل أحد أحيانا إلى صخور لونها أبيض مائل للأخضر، وتبدو أكثر تشوها وتشققا وأقل تماسكا من غيرها . يحتوي جبل أحد على كثير من القمم والهضاب، التي تفصل بينها الأودية والشعاب والمهاريس . أما جبل عينين (الرماة) فهو جبل صغير، يقع إلى الجنوب من جبل أحد عند فم الشعب، الذي اتخذته الرسول ﷺ معسكرا ومقرا لقيادة جيش المسلمين . عند وصول جيش المشركين الضخم إلى المدينة سلك وادي العقيق، حتى وصل على مقربة من جبل أحد عند الزاوية الشمالية الغربية منه، ونزل وعسكر هناك في

السبخة، بين الغابات والبساتين على ضفاف وادي قناة بانتظار الانقضاء على المسلمين . ولقد اختار المشركون هذا المكان المنخفض والمنبسط والمحاط بالأشجار والبساتين معسكرا لهم لاعتبارات عدة أهمها: الاختباء لكي لا يراهم أحد من المسلمين، وبالتالي يحافظوا على عنصر المباغته، وما يدعم هذا الاحتمال بأنهم عندما دخلوا أطراف المدينة سلكوا وادي العقيق، وهو منطقة منخفضة من المدينة، وتابعوا مسيرهم حتى وصلوا السبخة، بقصد الاستراحة بين الأشجار والبساتين وبالقرب من الماء الذي يجري في وادي قناة، أما الاحتمال الثاني فهو شيء طبيعي أن يعسكروا في هذا المكان لأنه يشكل مدخل المدينة الوحيد، ذلك أن المدينة المنورة محاطة من باقي الاتجاهات (الشرق والغرب والجنوب) بالحرار الشرقية والغربية وجبل عير. عندما علم الرسول ﷺ بوصول جيش المشركين إلى المدينة، وتعسكره في السبخة بالقرب من جبلي عينين وأحد، عقد مؤتمرا عسكريا للتشاور والبحث في هذا الأمر، وكيفية مجابهة المشركين وأين؟، وخلص المؤتمر بقرار الرسول ﷺ الخروج إلى جبل أحد لملاقاة جيش قريش هناك، وعندما جهز الجيش سار في طريق ملتوية بين الأشجار والبساتين بمساعدة الدليل أبو خثيمة من جيشه، للوصول إلى فم الشعب في جبل أحد دون المرور على جيش المشركين . حين وصل الرسول ﷺ بجيشه إلى فم الشعب عسكر هناك ونشر جيش المسلمين، مستقبلا المدينة وجاعلا ظهره إلى هضاب جبل أحد، مسيطرا بذلك على المناطق المرتفعة، أنظر الشكل رقم (١٢) . بعد ذلك وزع الجيش ونظمه بشكل جيد، ووضع ٥٠ من الرماة الماهرين على جبل عينين لرمي فرسان قريش، وحماية ظهر المسلمين، وأمرهم قائلا: إن رأيتونا تتخطفنا

الطير فلا تبرحوا مكانكم حتى أرسل إليكم، وإن رأيتمونا ظهرنا على القوم وأوطأنهم فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم، وإن رأيتمونا غنمنا فلا تشركونا، وإن رأيتمونا نقتل فلا تغيثونا ولا تدفعوا عنا (الحلبي، ٨٤١ هـ: ١٨). وبذلك يكون الرسول ﷺ قد احتل موقعا جغرافيا مميزا، يؤهله التفوق على أعدائه رغم ضخامة جيش المشركين عدة وعتادا وقلة جيش المسلمين، تكمن أهم ميزات هذا الموقع في: أولا: سيطرته على فم الشعب الذي يؤدي إلى جبل أحد، وبالتالي استغلال جميع مكونات ومميزات الجبل، من أودية ومنحدرات وهضاب ومهراس للاستفادة منها في المعركة، حيث يشكل حماية للظهر أولا، وثانيا يمكن الصعود على هضابه ومنحدراته، وقاتل المشركين من الأعلى، أنظر الشكل رقم (١٣)، وعند الشدة يمكن التراجع إلى الشعب، والاختباء في ثناياه ومنحدراته وهضابه ووراء أحجاره، كما حصل بالفعل مع المسلمين، أنظر الشكل رقم (١٤). ثانيا: سيطرته على جبل عينين واستغلاله بشكل رائع في المعركة، حيث وضع عليه ٥٠ فارسا من أجل كسر التفوق لدى المشركين، المتمثل بكثرة عددهم وعدد فرسانهم، وهذا ما تحقق بالفعل في أول المعركة، لكن عندما نزل الرماة وانكشف المسلمون وتشتتوا، أمرهم الرسول ﷺ بالرجوع إلى الخلف لتنظيم الصفوف، ثم الانسحاب المنظم وقطع الشعب نحو هضاب جبل أحد، بعد اشتباكات متعددة تغلبوا فيها على خيالة المشركين، ثم وصل المسلمون إلى هضبة عالية من هضاب جبل أحد، وجعلوا منها خط دفاع حصين (باشميل، ١٤٠٦ هـ، ١٦٣).

موضع غزوة حمراء الأسد: وقعت هذه الغزوة مباشرة بعد غزوة أحد، في مكان يسمى حمراء الأسد، الواقع جنوب غرب المدينة المنورة على بعد

حوالي ٢٥ كم، على يمين الطريق الدولية بين المدينة المنورة ومكة المكرمة، بالقرب من قرية أبار الماشي . تنتشر في المكان بساتين النخيل وبعض أبار المياه .

الشكل رقم (١٢) صورة فضائية تبين موقع غزوة أحد



موضع غزوة بنو النضير: تقع منازل يهود بنو النضير في المدينة المنورة، جنوب شرق المسجد النبوي الشريف بحوالي ٣ كم، في منطقة العالية التي تشتهر بخصوبتها وأبارها وبساتين نخيلها .

الشكل رقم (١٣) صورة حديثة لموقع غزوة أحد



المصدر: (www.al-wlf.com)

الشكل رقم (١٤) الشق في جبل احد الذي التجأ إليه الرسول ﷺ بعد الانتكاسه



المصدر: (من تصوير الباحث)

موضع غزوة ذات الرقاع: حدثت الغزوة في مكان يدعى نخلا، يقع جنوب غرب مدينة الحناكية على بعد ١٥ كم تقريبا، في وادي الحناكية الخصب، الذي تنتشر فيه آبار المياه وبساتين النخيل والأراضي الزراعية .

موضع بدر الآخرة: المكان هو نفسه الذي وقعت فيه غزوة بدر الكبرى، مع خلاف بسيط هو أن في هذه الغزوة لم تحدث معارك، حيث وفى الرسول بوعده وذهب إلى بدر، إلا أن المشركين بعد أن خرجوا رجعوا خائفين .

موضع غزوة دومة الجندل: حدثت الغزوة في قرية دومة الجندل، الواقعة على مسافة ٢٥ كم تقريبا جنوب غرب مدينة سكاكا، وهي عبارة عن واحة، تكثر فيها البساتين والحقول والأراضي الزراعية وآبار المياه .

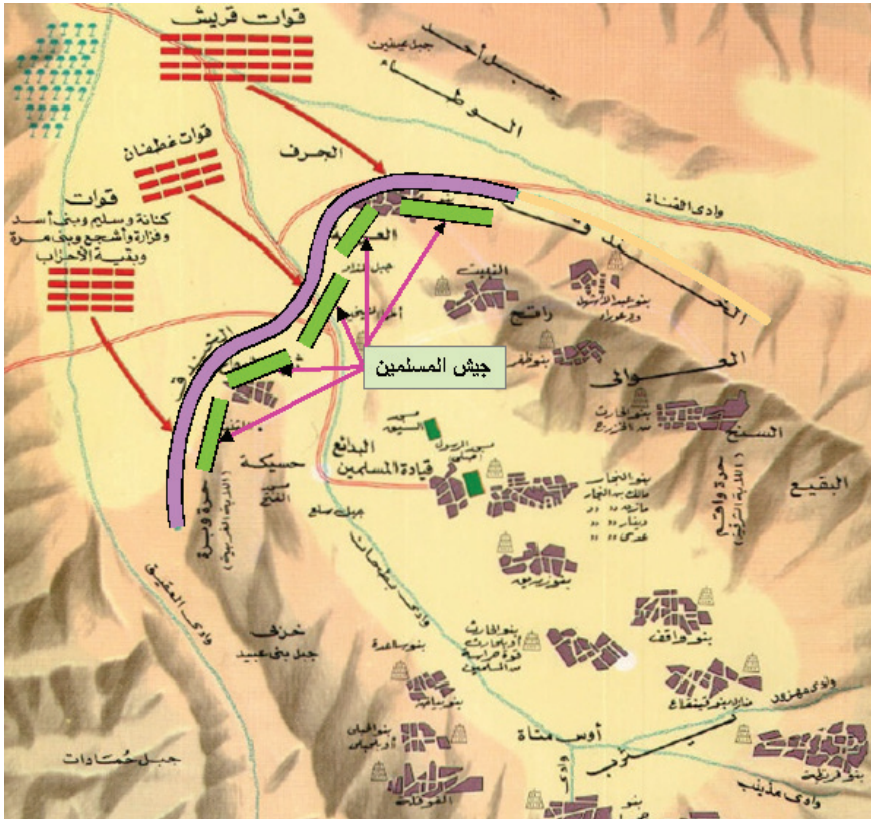
موضع غزوة بنو المصطلق: حدثت الغزوة في هذا المكان الذي هو عبارة عن ماء لبنو خزاعة، يقع في وادي قديد، بجانب الطريق الدولية بين مكة المكرمة والمدينة المنورة، وهو قريب من ساحل البحر الأحمر (٣٥ كم تقريبا) .

موضع غزوة الخندق (الأحزاب): عندما علم الرسول ﷺ بأن قريش في مكة تجهز جيشا ضخما، مؤلفا من قريش وقبائل غطفان ويهود خيبر، تريد مهاجمة المدينة والقضاء على المسلمين، اجتمع مع قواده العسكريين للتشاور والتباحث في الأمر، وكيفية الدفاع عن المدينة؟ وكيف يمكن ملاقاته المشركين؟ في المدينة أم خارجها؟ وانتهى اللقاء بالقرارات التالية: (١) يتحصن المسلمون داخل المدينة للدفاع عنها، وذلك لكثرة عدد المشركين الذي يفوق ١٠٠٠٠ مقاتل، في حين أن عدد المسلمين كان قليلا لا يتجاوز ٣٠٠٠ مقاتل، هذا مع الكثير من المنافقين، ووجود اليهود الأشرار داخل المدينة (٢) تم اختيار الطرف

الشمالي من المدينة، ليكون الخط الدفاعي الرئيسي عنها، أمام جبل سلع، (٣) نظرا لضخامة جيش العدو وخطورة المرحلة الحساسة من تاريخ الإسلام، وخوف المسلمين من تدهور الوضع واحتمال الخسارة، اقترح سيدنا سلمان الفارسي بحفر خندق عميق، يشمل كل المنطقة التي يتوقع أن ترتادها جيوش الأحزاب، لاقتحام المدينة وهي الطرف الشمالي، حيث أن باقي الأطراف شبه محصنة بالحرات والجبال (٤) أن يقوم المسلمون بإخلاء المدينة من النساء والأطفال والعجزة، على أن يجمعوهم في الحصون والآطام المنيعة، (٥) أن تقوم الدوريات الإسلامية بحراسة المدينة طوال الليل . لقد كانت فكرة المسلمين بحفر خندق في المنطقة الشمالية من المدينة فكرة رائعة وناجعة، رغم صعوبتها والجهد الكبير الذي احتاجته وبسرعة لتنفيذ ذلك قبل قدوم المشركين، خاصة أن الناحية الشمالية هي الناحية الوحيدة المكشوفة من المدينة، وأن الجهات الثلاث الأخرى محاطة بأشجار النخيل والزروع الكثيفة والأبنية المتشابكة والحواجز الطبيعية الصعبة، المتمثلة بالهضاب الوعرة وانتشار الصخور والأحجار، التي لا تسمح لقوات الأحزاب أن تقوم بقتال حرو واسع . وهكذا نجد أن الرسول ﷺ بحفره الخندق في الجهة الشمالية، حصن المدينة بشكل جيد، بالإضافة إلى ذلك اتخذ الرسول ﷺ مقدمة جبل سلع من الجهة الغربية والشمالية، وراء الخندق مقرا لقيادة جيشه، الذي وزعه بشكل منظم هناك وعلى طول الخندق، الأمر الذي أجبر الأحزاب لملاقاته في هذا الموقع الحصين من وراء الخندق، أنظر الشكل رقم (١٥) . لقد فوجئ الأحزاب بهذا المخطط الحصين للمسلمين، فحاولوا عدة مرات وبطرق مختلفة عبور الخندق، إلا أن الكثير منهم لم ينجح والقليل الذي نجح منهم تم التصدي له بشكل جيد، وردده على أعقابهِ أو قتله، وحين عجزت الأحزاب عن اقتحام الخندق

لجأوا إلى التناوش بالنبال والسهم والحصار الطويل، وعندما أخفقوا ولم يفلحوا بأي شيء قرروا الاستعانة بيهود خبير، واليهود القاطنين داخل المدينة من بنو النضير وبنو قريظة وبنو القينقاع، ولكن حنكة الرسول ﷺ وإدارته الباهرة للمعركة حالت دون ذلك، وأدت في النهاية إلى اندحار المشركين وعودتهم دون تحقيق أي من أهدافهم الشريرة . الجدير بالانتباه هو أن الرسول ﷺ رغم أنه حصن المدينة بشكل جيد لكنه أفرغها من

الشكل رقم (١٥) م وقع غزوة الخندق



(مؤنس ، ١٩٨٧ ، ص ٦٦)

سكانها تماما، وذلك تحسبا لأسوء الاحتمالات، والتي كادت أن تحدث بوقوف يهود المدينة مع المشركين، رغم أنهم في معاهدة سلم ودفاع مشترك مع المسلمين . ختاماً يمكن القول بأن الرسول ﷺ قرأ جيداً طبوغرافية المدينة، وبناء عليها وضع خطة محكمة للدفاع عنها، بالإضافة إلى ذلك حدد وبشكل دقيق موضع المعركة، وفرضها على الأعداء، واتخذ مقراً حصيناً ومرتفعاً لجيشه، مستفيداً من جبل سلع وممراته ومنحدراته، حيث جعل ظهره للجبل مسيطراً على مقدمته ومنحدراته، وجعل وجهه للأعداء المنتشرين خلف الخندق في الأماكن المنخفضة، حيث يرصد كل تحركاتهم، أنظر الشكل رقم (١٦) . وجبل سلع أو جبل ثواب عبارة عن كتلة صخرية ضخمة ذات شكل غير منتظم، يشبه في شكله الأمييا أو الأخطبوط، يرتفع عن منسوب الأرض المجاورة له بنحو ٨٠ م تقريباً، ويبعد ٧٠٠ م تقريباً عن الحرم النبوي (الخطيب، ١٤٢٢ هـ : ١٨) .

الشكل رقم (١٦) صورة تاريخية لغزوة الخندق



المصدر: (www.mqassim.com/vb/t8492.html)

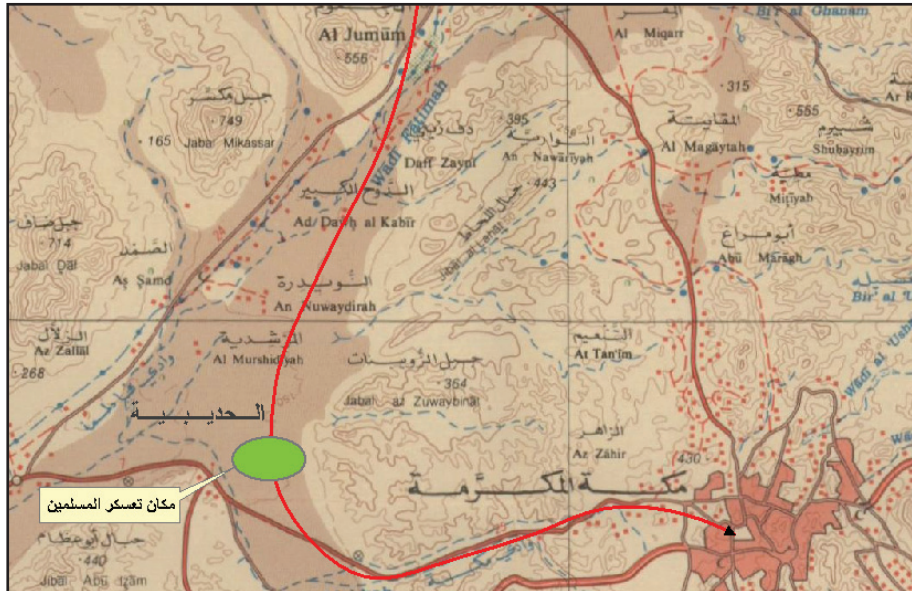
موضع غزوة بنو قريظة: تقع منازل يهود بنو قريظة في المدينة المنورة، جنوب شرق المسجد النبوي الشريف بحوالي ٣ كم، في منطقة العالية التي تشتهر بخصوبتها وأبارها وبساتين نخيلها .

موضع غزوة بنو لحيان: حدثت الغزوة في قرية تدعى غران، الواقعة في وادي فيده، شمال مكة المكرمة بحوالي ٧٠ كم، على الطريق بين مكة المكرمة والمدينة المنورة .

موضع غزوة الغابة: حدثت الغزوة في مكان يسمى ذو قرد، الواقع شمال شرق المدينة المنورة على بعد ٣٥ كم تقريبا، وهو عبارة عن جبل أسود يقع بأعلى وادي النقمى .

موضع غزوة الحديبية: وصل الرسول إلى سهل الحديبية الواقع شمال

الشكل رقم (١٧) موقع صلح الحديبية



غرب مكة المكرمة، أنظر الشكل رقم (١٧)، ونزل على ماء فيه، ثم فتح باب المفاوضات مع المشركين من أجل دخول مكة سلمياً للعمرة، وفي الختام تم عقد صلح سمي بصلح الحديبية مع المشركين، ينص على أن يعود المسلمون من حيث أتوا، على أن يسمح لهم بالعمرة في العام القادم .

موضع غزوة خيبر: تقع مدينة خيبر الجديدة إلى الشمال من المدينة المنورة، على مسافة تقدر ١٧٠ كيلومتراً على الطريق الدولي المؤدي إلى تبوك وبلاد الشام، وتقع مدينة خيبر القديمة إلى شمال غرب المدينة الجديدة، في ذلك المنخفض الواقع بين حافتي حرة بركانية، والمكتظ بالحصون وبيوت اللبن القديمة والنخيل والينابيع والعيون، والذي اشتهر بالخصب والحياة منذ القدم . كان يهود خيبر لا يظنون أن رسول الله ﷺ يغزوهم، لمنعتهم وحصونهم وسلاحهم، وكانوا يخرجون كل يوم عشرة آلاف مقاتل صفوفا ثم يقولون: محمد يغزونا ؟ هيهات! هيهات! وكان من كان بالمدينة من اليهود يقولون حين تجهز النبي إلى خيبر: أمنع والله خير منكم! لو رأيتم خيبر وحصونها ورجالها لرجعتم قبل أن تصلوا إليهم، حصون شامخات في ذرى الجبال، والماء فيها واتن، إن بخير لألف دارع، ما كانت أسد وغطفان ممتنعون من العرب قاطبة إلا بهم، أفأنتم تطيقون خيبر؟ (الواقدي ، ١٤٠٤ : ٦٣٧) . هاجم الرسول ﷺ خيبر من جهة الشمال الغربي، وذلك لتطويق المدينة والإحكام عليها ومنع الإمدادات عنها من جهة الشمال وبلاد الشام، وقد كان رسول الله ﷺ وهو في طريقه إلى خيبر دعا بالأدلاء معه، فجاء حسيل بن حارثة الأشجعي وعبد الله بن نعيم الأشجعي: فقال رسول الله لحسيل أمض أماننا حتى تأخذنا صدور الأودية، حتى نأتي خيبر من بينها

وبين الشام، فأحول بينهم وبين الشام وبين حلفائهم من غطفان (الواقدي ، ١٤٠٤ هـ، ٦٣٩). نزل المسلمون بساحة اليهود قبل بزوغ الفجر، وقد صلى المسلمون الفجر قرب خيبر، ثم هجموا عليها بعد بزوغ الشمس، وفوجئ أهلها بهم وهم في طريقهم إلى مزارعهم وأعمالهم، فهربوا إلى حصونهم المنيعة المشهورة وتحصنوا فيها، أنظر الشكل رقم (١٨)، ومن ثم قرروا المواجهة وعدم الاستسلام، عندها اتخذ الرسول ﷺ أعلى تل النطاقة مقرا لجيشه، ومن ثم بدأ بحصار حصون اليهود وقلاعهم والمحاولة في دخولها، وقد أبدى اليهود مقاومة شرسة في الحصن المنيع ناعم، أنظر الشكل رقم (١٩)، حيث لم يستطع المسلمون دخوله إلا بعد سبعة أيام من الحصار، وذلك عنوة بقيادة الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، ثم توجه المسلمون إلى حصن الصعب بن معاذ ففتحوه، ثم إلى قلعة الزبير ففتحوها، فانهار على اثر ذلك اليهود المتبقين في باقي الحصون، مما اضطرهم إلى الاستسلام والقبول بشروط المسلمين. بناءً على ما تقدم نجد أن الرسول ﷺ كان على دراية جيدة بطبوغرافية مدينة خيبر، وما فيها من نخيل وعيون وحصون منيعة، وزراعة غنية ومتنوعة وأراضي خصبة وصفات وطبيعة، وحجم السكان القاطنين بها، لذا نراه استخدم عنصر المفاجأة في مهاجمتها، حيث سلك بطون الأودية للمسير إليها، كما أنه وصلها فجرا واليهود توهم مستيقظين وخارجين من حصونهم إلى عملهم الاعتيادي، بالإضافة إلى ذلك حاصر المدينة بشكل جيد، وهاجمها من جهة الشمال، الأمر الذي أجبر جميع اليهود في المدينة دخول حصونهم، ومنع عنهم أية محاولة للاستنجاد من جهة الشمال وبلاد الشام، ضف إلى ذلك توجه الرسول أولا إلى أمنع حصن وهو حصن ناعم

ففتحته عنوة، وهذا ما أثر على معنويات اليهود وأضعفهم . كما نجد أن الرسول ﷺ حاصر اليهود قرابة الشهر، بجيش يزيد عن ١٤٠٠ مقاتل، وهذا يعني أنه استفاد بشكل جيد من مائها وزراعتها في إمداد جيشه لهذه المدة الطويلة .

الشكل رقم (١٨) موقع غزوة خيبر



المصدر: (من عمل الباحث)

موضع غزوة وادي القرى: حدثت الغزوة في وادي القرى، الواقع شمال غرب المدينة المنورة مع اليهود القاطنين في قرى هذا الوادي، أثناء عودة جيش المسلمين من غزوة خيبر . ولقد ذكرت هذه الغزوة في السيرة الحلبية: ثم عند منصرفه من خيبر أتى وادي القرى وأهله يهود، فدعاهم إلى الإسلام فامتنعوا من ذلك وقاتلوا: أي برز رجل منهم فقتله الزبير، فبرز آخر فقتله عليّ كرم الله وجهه، ثم برز

آخر فقتله أبو دجانة، فقاتلهم المسلمون إلى المساء، وقتل منهم أحد عشر رجلاً، ففتحها رسول الله ﷺ عنوة، وغنمه الله أموال أهلها، وأصاب المسلمون منهم أثاثاً ومتاعاً، فخمسه رسول الله، وترك الأرض والنخيل في أيدي أهلها. أي من بقي منهم، وعاملهم على نحو ما عامل عليه أهل خيبر (الحلبي ، ٨٤١ هـ)

الشكل رقم (١٩) صورة لحصن ناعم (مرحب) في خيبر



المصدر: (www.panoramio.com/photo/19011442)

موضع غزوة عمرة القضاء: المكان هو مكة المكرمة التي قصدها الرسول الأكرم محمد بن عبد الله ﷺ، ومن معه من المسلمين من أجل العمرة وفقاً لبنود صلح الحديبية . تقع مكة المكرمة في منطقة الحجاز، غرب المملكة العربية السعودية، وسط الجبال المنحدرة والأرض القاحلة، شرق ساحل البحر الأحمر بحوالي ٥٠ كم .

موضع غزوة مؤتة: حدثت الغزوة في أرض الكرك بالأردن (البلقاء) شرق البحر الميت، في قرية مؤتة، الواقعة في منطقة جبلية، بين جيش المسلمين وجيش الروم المسيطر على بلاد الشام، أنظر الشكل رقم (٢٠ و ٢١) .

الشكل رقم (٢٠) صورة تاريخية لموقع غزوة مؤتة



المصدر: (www.arb2u.com/vb/showthread.php?t=584)

موضع غزوة فتح مكة: الموقع هو مكة المكرمة التي يسيطر عليها المشركون، ويريد الرسول ﷺ فتحها وتطهيرها من الشرك والمشركين وهذا ما تم له بدون قتال .

موضع غزوة حنين: حدثت الغزوة في وادي حنين، الواقع على بعد ٢٥ كم شمال شرق مكة المكرمة، ويعرف الآن بوادي الشرائع، وهو وادي تنتهي

إليه الكثير من الأودية وخاصة من جهة الشرق، ويقع وسط منطقة جبلية وعرة جدا .

الشكل رقم (٢١) صورة حديثة لمقام جعفر بن أبي طالب



المصدر : (/www.nawiseh.com/jordan/almaazar)

موضع غزوة الطائف : حدثت الغزوة في مدينة الطائف، الواقعة شرقي مكة المكرمة على بعد ٦٥ كم تقريبا، بعد غزوة حنين وفرار قبائل هوازن وثقيف إليها، وتحصنهم داخل حصونها . تقع مدينة الطائف في منطقة جبلية مرتفعة (ترتفع ٢٠٠٠ م تقريبا)، وتفصل بينها وبين مكة المكرمة سلسلة جبلية وعرة وشديدة الانحدار .

موضع غزوة تبوك : تقع مدينة تبوك شمال منطقة الحجاز، على بعد حوالي ٩٠٠ كم من المدينة المنورة، وهي كانت على تخوم الدولة الإسلامية الفتية، وبجوار إمبراطورية الروم المتمركزة في بلاد الشام .

المياه

تلعب مصادر المياه كالآبار والعيون والينابيع في الصحراء والمناطق الجافة كمنطقة الحجاز، دورا أساسيا وهاما في الحملات والغزوات العسكرية، وذلك لأن الجيوش سابقا كانت تتألف من عدد كبير من الأفراد، من مقاتلين ومرافقين وحشم وخدم ونساء، بالإضافة إلى الخيول والجمال والماشية، عدا عن ذلك كانوا يسIRON لمسافات طويلة، في مناخ جاف وحار وهذا يتطلب التزويد المستمر بالماء، سواء عن طريق حمل كمية محددة من المياه، أو المسير بدراية في بطون أو صدور الأودية والممرات الجبلية، على الآبار والعيون، أو القرى والبلدات المنتشرة هنا وهناك على طول الطريق، من أجل التزود بالماء اللازم للشرب والتغسيل والصلاة وغيرها، وهذا ما كان يأخذه الرسول ﷺ وجيشه بالحسبان أثناء التحرك إلى الغزوات، قاطعا المسافات الطويلة، أنظر الجدول رقم (٣). وهناك الكثير من الأمثلة على ذلك، فمثلا عندما حصلت الانتكاسة للمسلمين في نهاية غزوة أحد، واحتدم القتال، وتفرق جيش المسلمين، وأصبح مقر قيادته في خطر، أمر الرسول ﷺ بالانسحاب نحو الشعب في جبل أحد، وذلك بشكل منظم، حتى وصل بهم إلى مكان آمن من الجبل للتحصن فيه، وهو مكان عظيم يشبه الصخرة العظيمة، ألا وهو شق في هضبة من هضاب جبل أحد. وفي أثناء الانسحاب، أصاب الرسول ﷺ عطش شديد، فذهب سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه إلى المهراس (ماء بجبل أحد قاله المبرد، وهو معروف بأقصى شعب أحد، يجتمع فيه المطر، في نقر كبار وصغار هناك (الأنصاري، ١٩٧٣م، ١٨٣)، وجلب له الماء، فغسل به وجهه الشريف الذي جرح في المعركة. إذا استفاد الرسول

من جبل أحد من أجل الحماية، والتزود بالماء من المهراس الذي كان يعرفه . وفي غزوة بدر نزل الرسول ﷺ بالقرب من ماء (نبع) بدر، والذي هو عبارة عن ماء من مياه العرب الشهيرة وأسواقهم المشهورة، وعسكر بالقرب منه، مما أتاح لجيش المسلمين التزود بالماء والنكوس هناك لمدة طويلة دون عناء، وهذا ما ساعدهم على النصر ودحر المشركين . وعند غزو يهود بنو قريظة، نزل الرسول ﷺ أثناء حصارهم داخل حصونهم على بئر من أبارهم يقال له بئر أنى، وجعل مقر قيادته هناك . وكذلك في صلح الحديبية نزل الرسول ﷺ بالقرب من الحرم، في سهل الحديبية على بئر، وقرر عدم التعجيل في دخول مكة، وفتح باب المفاوضات مع المشركين .

الفصول والمناخ

يعتبر المناخ في المدينة المنورة بشكل عام صحراويا جافاً، ويتميز بدرجات حرارة عالية تتراوح بين ٣٠ و ٤٥ درجة مئوية في الصيف (حزيران - آب - أيلول)، ودرجات حرارة معتدلة بين ١٠ و ٢٥ درجة مئوية في الشتاء، يبلغ المعدل السنوي للأمطار في المدينة المنورة ٤٨,٤ ملم، ويمتد موسم المطر في المدينة المنورة من أواخر الخريف إلى أواخر الربيع، ويعتبر فصل الربيع أكثر الفصول مطراً، حيث معدل كمية الأمطار فيه ٢٤,٦ ملم، وهي كمية تساوي ٥١٪ من معدل الأمطار السنوية، ثم يليه فصل الشتاء بكمية ١٢ ملم، ما يعادل ٢٥٪ من معدل الأمطار السنوي، يليه فصل الخريف بكمية ١٠,٩ ملم، ما يعادل ٢٢٪ من معدل الأمطار السنوي، يليه فصل الصيف وهو أقل الفصول مطراً، حيث يمكن وصفه بأنه فصل جاف، معدل الأمطار فيه ٠,٩ ملم، أي ما يعادل ٢٪ من معدل الأمطار السنوي (طلبة ، ، ص ص ٩١ - ١٠١). أما الرطوبة

فهي منخفضة في معظم أوقات السنة، ويبلغ المعدل العام للرطوبة النسبية بالمدينة المنورة ٣٢٪، ترتفع في فترات سقوط الأمطار إلى ٣٥٪، وتنخفض في فصل الصيف إلى حوالي ١٧٪. تهب على المدينة صيفا الرياح الشمالية الغربية، وتكون هي المسيطرة على جو المدينة المنورة، أما شتاء فتسيطر على المدينة الرياح الجنوبية الغربية (طلبة، ١٤٢٣ هـ، ٦٨).

من المعروف أن تاريخ الغزوات دون بالتقويم الهجري، المتغير باستمرار ولا يبين لنا الفصول التي حدثت فيها هذه الغزوات، لذا تم تحويل تواريخ الغزوات من التقويم الهجري (القمرى) المتغير، إلى التقويم الميلادى (الشمسى) الثابت، عن طريق برامج خاصة على شبكة الانترنت، وذلك لكي يتضح لنا الفصل الذي حدثت به كل غزوة، أنظر الجدول رقم (٣)، وبالتالي ربط ذلك بالمناخ الذي كان سائدا آنذاك في المدينة المنورة خاصة ومنطقة الحجاز عامة.

الجدول رقم (٣)

جدول رقم (٣) التواريخ الهجرية والميلادية للغزوات والمسافات المقطوعة إليها

الرقم	أسم الغزوة	موقع الغزوة	تاريخ الغزوة هجري	تاريخ الغزوة ميلادي	المسافة إلى موقع الغزوة (كم)
1	الأبواء (ودان)	الأبواء	١٢/ صفر/ ٢هـ	١٧/ آب/ ٦٢٣ أغسطس/ ٦٢٣	250
2	بواط	بواط	ربيع الأول/ ٢هـ	أيلول/ سبتمبر ٦٢٣/	120
3	العشيرة	العشيرة	جمادى الأولى/ ٢هـ	تشرين ثانى/ نوفمبر/ ٦٢٣	240
4	بدر الأولى	وادي سفوان	جمادى الآخرة/ ٢هـ	كانون أول/ ديسمبر/ ٦٢٣	150

تابع جدول رقم (٣)

155	15/آذار/ مارس 623/	17/رمضان/2هـ	بدر	بدر الكبرى	5
105	22/آذار/ مارس/624	24/رمضان/2هـ	قرقرة الكدر	بنو سليم	6
3	12/نيسان/ ابريل/624	15/شوال/2هـ	المدينة النورة	بنو قينقاع	7
115	31/آيار/ مايو/624	5/ذي الحجة/2هـ	وادي العريض	السويق	8
110	3/أيلول/ سبتمبر/624	12/ربيع الأول/3هـ	ذو أمر	ذو أمر	9
150	27/تشرين أول/ أكتوبر/624	6/جمادى الأولى/3هـ	بحران	بحران	10
4	28/آذار/ مارس/625	11/شوال/3هـ	جبل أحد	أحد	11
20	29/آذار/ مارس/625	12/شوال/3هـ	حمراء الأسد	حمراء الأسد	12
4	آب/ أغسطس/625	ربيع الأول/4هـ	المدينة النورة	بنو النضير	13
90	20/أيلول/ سبتمبر/625	10/ربيع الآخر/4هـ	ذات الرقاع	ذات الرقاع	14
155	كانون ثاني/ يناير/626	شعبان/4هـ	بدر	بدر الآخرة	15
900	26/آب/ أغسطس/626	25/ربيع الأول/5هـ	دومة الجنديل	دومة الجنديل	16
300	كانون ثاني/ يناير/627	شعبان/5هـ	المريسيع	بنو المصطلق	17

تابع جدول رقم (٣)

2	آذار / مارس/627	شوال / 5هـ	المدينة المنورة	الخدق	18
5	1/نيسان/ أبريل/627	7/ذي القعدة/5هـ	المدينة المنورة	بني قريظة	19
320	أيلول/ سبتمبر/627	جمادى الأولى/6هـ	غران	بنوحيان	20
11	تشرين أول/ أكتوبر/627	جمادى الأولى/6هـ	ذي قرد	الغابة	21
400	آذار / نيسان/627	بداية ذي القعدة/6هـ	الحديبية	الحديبية	22
165	أيار / مايو/628	محرم/7هـ	خيبر	خيبر	23
85	تشرين أول/ أكتوبر/628	جمادى الآخرة/7هـ	وادي القرى	وادي القرى	24
420	نيسان/ أبريل/629	ذي الحجة/7هـ	مكة المكرمة	عمرة القضاء	25
1300	أيلول/ سبتمبر/629	جمادى الأولى/8هـ	مؤتة	مؤتة	26
410	كانون ثاني/ يناير/630	بداية رمضان/8هـ	مكة المكرمة	فتح مكة	27
26	28/كانون ثاني/ يناير/630	6/شوال/8هـ	وادي حنين	حنين	28
140	شباط/ فبراير/630	شوال/8هـ	الطائف	الطائف	29
900	تشرين أول/ أكتوبر/630	بداية رجب/9هـ	تبوك	تبوك	30

بنظرة متأنية إلى الجدول رقم (٤) يتبين لنا أن أكبر عدد من الغزوات حدث في شهر آذار/مارس، وكان العدد ٦ غزوات، يليه أيلول ثم تشرين الأول وكانون الثاني ونيسان، أما شهري حزيران وتموز فلن تحدث بهما أية غزوة .

الجدول رقم (٤) توزيع أعداد الغزوات على أشهر السنة الميلادية

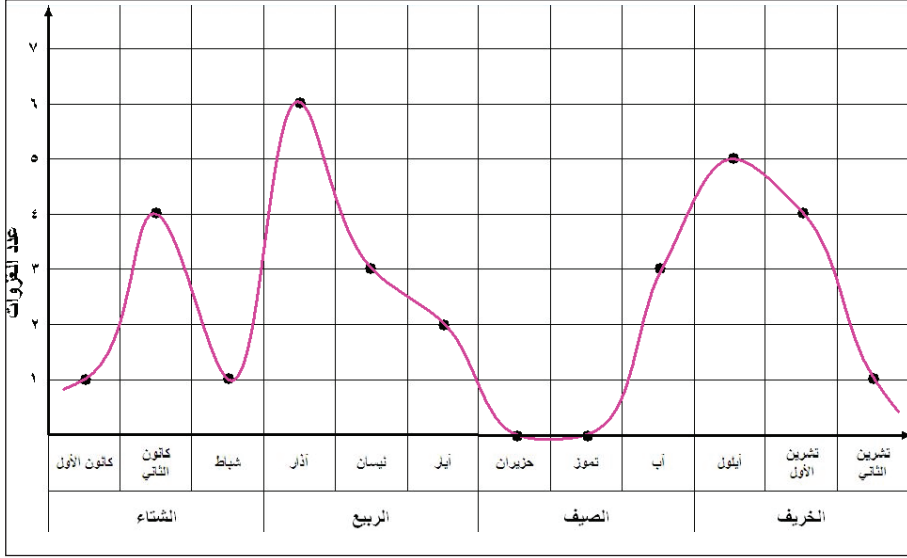
التسلسل	الشهر	عدد الغزوات
1	آذار / مارس	6
2	أيلول / سبتمبر	5
3	تشرين الأول / أكتوبر	4
4	كانون الثاني/ يناير	4
5	نيسان / أبريل	3
6	آب / أغسطس	3
7	أيار / مايو	2
8	كانون الأول / ديسمبر	1
9	شباط / فبراير	1
10	تشرين الثاني / نوفمبر	1
11	حزيران / يونيو	0
12	تموز / يوليو	0

وإذا أمعنا النظر جيدا في عدد الغزوات فصليا، كما في الجدول رقم (٥) نجد، أن الفصل الذي حصل على أكبر نصيب من الغزوات هو فصل الربيع (١١) غزوة، وهذا طبيعيا لأن درجات الحرارة فيه معتدلة، وتمنح القوة والنشاط للإنسان، وبالتالي تسمح للجيش الإسلامي بالتحرك بسهولة ويسر، والقتال بشجاعة وهمة وعزيمة، بمعنى آخر إن فصل الربيع بظروفه المناخية الجيدة، كان مثاليا ومساعدًا لحدوث الغزوات . يليه فصل الخريف (١٠) غزوات، وهذا الفصل هو أيضا معتدل الحرارة، لذا حصل على عدد كبير من الغزوات، تماثل تقريبا لفصل الربيع . بعد ذلك يأتي فصل الشتاء (٦) غزوات، وهنا ربما البرد يعتبر السبب الرئيس المؤثر على قلة عدد الغزوات فيه، رغم أن الحرارة فيه عادة معتدلة على معظم مناطق الحجاز . أما فصل الصيف فقد حصل على أقل عدد من الغزوات (٣)، وهذا بالطبع واضح بسبب درجات الحرارة القصوى، والجفاف الذي يسود المدينة ومنطقة الحجاز في هذا الفصل، مما يؤثر سلبا على صحة الإنسان وحركته وقوته وعزمته، وبالتالي على حركة الجيش الإسلامي، الذي كان يتحرك وبأعداد كبيرة، إما مشيا على الأقدام، أو على الجمال والإبل والفرس في منطقة، شبه صحراوية جرداء، وبالنظر إلى الغزوات الثلاثة التي وقعت في هذا الفصل، نجد أنها حدثت في أواخر الشهر الأخير من فصل الصيف، وهو شهر آب / أغسطس، وهذا يدل على أنها حدثت على أبواب فصل الخريف، وأن فصل الصيف يعتبر فصلا غير مناسباً، ولا مساعدًا على القيام بالغزوات، أنظر منحى توزيع الغزوات على أشهر وفصول السنة في الشكل رقم (٢٢) .

الجدول رقم (٥) توزيع الغزوات على أشهر وفصول السنة

الفصل	تسلسل الشهر ضمن السنة	الشهر	الغزوات	عدد الغزوات في الشهر	عدد الغزوات في الفصل
الشتاء	12	كانون الأول / ديسمبر	بدر الأولى	1	6
	1	كانون الثاني / يناير	بني المصطلق، بدر الآخرة، فتح مكة، حنين	4	
	2	شباط / فبراير	الطائف	1	
الربيع	3	آذار / مارس	بدر الكبرى، بني سليم، أحد، حمراء الأسد، الخندق، الحديبية	6	11
	4	نيسان / أبريل	بني قينقاع، بني قريظة، عمرة القضاء	3	
	5	أيار / مايو	السويق، خيبر	2	
الصيف	6	حزيران / يونيو	-	0	3
	7	تموز / يوليو	-	0	
	8	آب / أغسطس	دومة الجندل، بني النضير، الأبواء	3	
الخريف	9	أيلول / سبتمبر	بني لحيان، بواط، ذي أمر، ذات الرقاع، مؤتة	5	10
	10	تشرين الأول / أكتوبر	بحران، الغابة، وادي القرى، تبوك	4	
	11	تشرين الثاني / نوفمبر	العشيرة	1	

الشكل رقم (٢٢) منحنى توزيع الغزوات على فصول وأشهر السنة



توزع الغزوات على السنين

تبين من خلال دراسة توزيع الغزوات على سنين الهجرة النبوية الشريفة، أن السنة الأولى للهجرة قد خلت تماماً من أية غزوة، وهذا مرده إلى أن هذه السنة كانت سنة استقرار وتفاهم مع سكان المدينة، وبناء ونشر الدعوة الإسلامية بينهم، وكذلك فترة إعداد وتجهيز للجيش الإسلامي . أما السنة الثانية من الهجرة فقد حظيت بالنصيب الأكبر من الغزوات، إذ شهدت ثماني غزوات، كان معظمها من النوع الاقتصادي والاستراتيجي والاستباقي، أنظر الشكل رقم (٢٣)، وهذا ما يدل على أن هدفها تركيز على بناء الدولة الإسلامية، وتقوية جيش المسلمين، وإضعاف المشركين وحلفائهم ومن يفكر بالتعاون معهم . وفي السنوات التالية من الهجرة النبوية المباركة ”من السنة الثالثة حتى الثامنة“، نجد أن هناك شبه استقرار بعدد الغزوات،

تراوح بين الأربع والخمس غزوات سنويا، وكانت هذه الغزوات من النوع الحرج والحاسم، حيث تم خلالها صد الهجمات القوية للمشركون، والقضاء كلياً عليهم وعلى حلفائهم في جزيرة العرب، وإخضاع وإبعاد اليهود كلياً عنها، وبناء الدولة الإسلامية القادرة، وإعداد الجيش القوي القادر على حمايتها، ونشر الإسلام في مختلف بقاعها والمناطق المجاورة . وفي السنة التاسعة للهجرة حدثت غزوة واحدة فقط هي غزوة تبوك، وهي من نوع حماية الدولة الإسلامية، التي ولدت للتو، ومواطنيها وحلفائهم من الخطر البيزنطي الرومي الآتي من الشمال .

التوقيت اليومي للغزوات (ليل ، نهار)

عادة وفي معظم غزواته ﷺ كان يجهز جيشه، ويستعد للانطلاق إلى المعارك بعد صلاة الظهر مباشرة، أي في وسط النهار، وهذا ما فعله أثناء توجهه إلى الكثير من الغزوات منها: أحد، خيبر، مؤتة، بدر، فتح مكة، الحديبية . أما توقيته للبدء بالمعارك، فكان الرسول ﷺ يفضل غالباً وقت الصباح وقبل الظهر، رغم أنه كان يصل إلى مواقع الغزوات أو على مقربة منها في الليل، فينتظر ويبقى إلى الصباح ليستريح جيشه، ويستعد للمعركة بشكل جيد، وبالتالي كان الرسول الأكرم محمد ﷺ يسخر معظم أوقات النهار للقتال، وحسم المعركة بهزيمة خصمه . بالإضافة إلى ذلك كان صلوات الله وسلامه عليه يحب الوضوح والبيئة في المعارك، لأن هدفه السامي كان ليس القتل، أو التغلب على خصمه بأية وسيلة، وإنما هداية المشركون، ونصحهم ودعوتهم الصادقة للدخول في الإسلام، وإن حدث له ذلك سلمياً قبل البدء بالقتال فهذا هو المطلوب، ولا يوجد داعي للاستمرار بالقتال والمجابهة . وما يؤكد

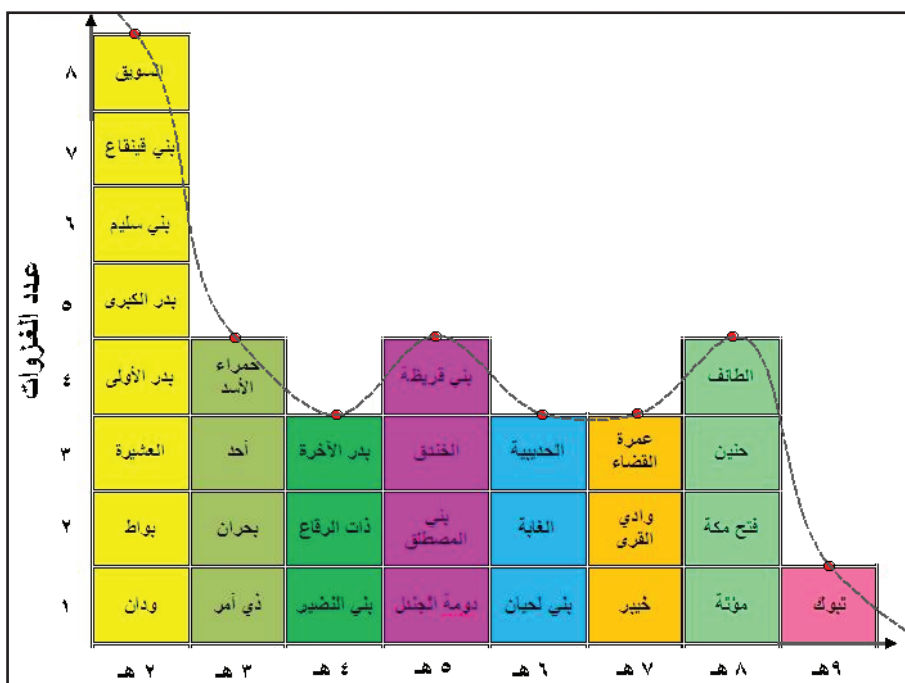
ذلك تماماً أنه كان ﷺ في جميع معاركه يبدأ أولاً بالدعوة والنصح، وإلقاء الحجة البينة على خصمه، وإن أبو فلا بد من المجابهة . وكان أيضاً ﷺ يأمر جيشه بعدم البدء بالقتال أولاً، وانتظار أوامره الشخصية، التي كانت تأتي عادة بعد نفاذ جميع الفرص والجهود والمحاولات، التي كان يقوم بها لإقناع المشركين بدخول الإسلام، وتقديم النصح والهداية لهم، ورغم كل ذلك، كان ﷺ وفي جميع غزواته، لا يعطي أوامره ببدء القتال أولاً، وإنما بعد أن يهجم عليه المشركون . وخير دليلاً على هذا ما حدث في غزوة خيبر، لما استعصى على المسلمين حصن مرحب قال النبي ﷺ: (لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله)، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ، كلهم يرجو أن يعطاها، فقال: (أين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه) فقالوا: يا رسول الله، هو يشتكي عينيه، قال: (فأرسلوا إليه)، فأتى به، فبصق رسول الله ﷺ في عينيه، ودعا له، فبرئ، كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال: يا رسول الله ﷺ، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟، قال: “أنفذ على رسلك، حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم” (صحيح البخاري، ٣٠٧٣)

المسافات إلى مواقع الغزوات

من المعروف أن جميع غزوات الرسول ﷺ انطلقت من يثرب (المدينة المنورة)، المدينة التي جعلها الرسول ﷺ بعد هجرته إليها العاصمة السياسية للدولة الإسلامية، عدا غزوتي حنين والطائف، حدثتا من مكة المكرمة. وإذا أمعنا النظر في حقل المسافات في الجدول رقم (٣)، نجد أن معظم الغزوات حدثت ضمن منطقة جغرافية، لا يتعدى نصف قطرها ٤٥٠ كم، أنظر الشكل

رقم (١٦)، وهناك فقط ثلاث غزوات حدثت أبعد من ذلك هي: غزوة دومة الجندل ٩٠٠ كم، غزوة تبوك ٩٠٠ كم، غزوة مؤتة ١٣٠٠ كم. وهذا يدل على أن معظم غزوات الرسول الأكرم محمد ﷺ، قامت أولاً من أجل ترتيب الوضع المحلي في منطقة الحجاز، تمهيداً لبناء الدولة الإسلامية القوية، القادرة لاحقاً على حماية نفسها بنفسها والمسلمين عامة، ومن ثم الانطلاق إلى إزالة الأخطار المحيطة، ونشر الدعوة الإسلامية في مختلف ربوع المعمورة، تحت راية ”لا إله إلا الله محمد رسول الله“.

الشكل رقم (٢٣) توزيع الغزوات على سنين الهجرة النبوية المباركة



المصدر: (من عمل الباحث)

تحليل نمط التوزيع الجغرافي للغزوات

للتعرف أكثر على نمط توزيع مواقع الغزوات، وانتشارها واتجاهاتها، تم بواسطة تقنية نظم المعلومات الجغرافية GIS حساب ورسم المعاملات الموافقة، التي تقيس هذا التوزيع وهي:

المركز المتوسط: وهو الموقع الذي تكون إحداثياته X مساوية لمتوسط جميع إحداثيات X لمواقع المعالم (الغزوات) المدروسة، وإحداثياته Y مساوية لمتوسط جميع إحداثيات Y لمواقع المعالم. يدل المركز المتوسط على المكان الذي يقع جغرافيا وسط المعالم الجغرافية المدروسة (الغزوات)، ويوضح مركز توزع هذه المعالم. وبالنظر إلى الخريطة رقم (١٦)، يتضح لدينا بأن المركز المتوسط للغزوات يقع إلى جنوب المدينة المنورة بحوالي ٤٣ كم، أي بانحراف قليل باتجاه مكة المكرمة، وهذا يفسر أن المدينة المنورة كانت بالفعل هي المركز والمنطلق إلى معظم الغزوات، التي انتشرت وبشكل منسق ومتقارب حولها.

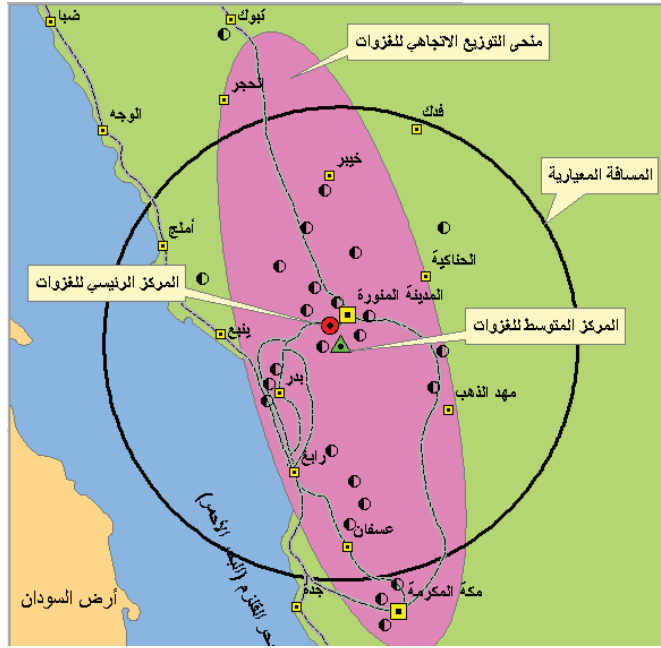
المركز الرئيسي (المعلم المركزي): وهو الموقع الذي يبعد بمسافة أصغر عن كل المعالم المحيطة به في المنطقة المدروسة. وبالنظر إلى الخريطة رقم (١٦)، يتضح أن المركز الرئيسي للغزوات يقع جنوب غرب المدينة المنورة على مسافة لا تزيد عن ٢٠ كم، وهذا يدل أيضا على أن المدينة المنورة كانت المركز الفعلي والحقيقي للغزوات.

المسافة المعيارية: وهي عبارة عن مسافة مساوية لنصف قطر دائرة مركزها المركز المتوسط للمعالم المدروسة، وهي تقيس مدى اختلاف المسافة بين المركز المتوسط والمعالم الأخرى عن المسافة الوسطية بين المعالم. تدل المسافة المعيارية الأكبر على قيم للمسافات بين المعالم والمركز المتوسط، تختلف عن القيمة المتوسطة لهذه المسافات، وبالتالي تدل على انتشار أوسع للمعالم الجغرافية حول المركز. وبقياس المسافة المعيارية على الخريطة رقم (١٦)، تبين

أنها تساوي ٣٠٠ كم تقريبا، وهذا يدل على الانتشار الواسع للغزوات حول مركزها المتمثل في المدينة المنورة .

المنحى الإتجاهي لانتشار الغزوات: يبين هذا المنحى النزعة المكانية لتوزيع المعالم الجغرافية (الغزوات)، وذلك عن طريق قياس المنحى والاتجاه . وبالنظر إلى الخريطة في الشكل رقم (٢٤)، يتبين لنا أن المنحى الاتجاهي لغزوات الرسول الأكرم محمد ﷺ يأخذ الاتجاه العام شمال غرب إلى جنوب شرق، ومركزه يقع بالقرب من المدينة المنورة (١٥ كم شرق المدينة)، وهو متوافق مع عدة أمور أهمها: الشكل العام لانتشار جبال الحجاز، الطريق التجارية بين مكة المكرمة والشام، تموضع وانتشار أهم القبائل التي كانت تسكن منطقة الحجاز آنذاك .

الشكل رقم (٢٤) نمط التحليل المكاني لغزوات الرسول الأكرم محمد ﷺ



المصدر: (من عمل الباحث)

النتائج والتوصيات

عكف هذا البحث من خلال دراسته المعمقة لمجمل غزوات الرسول الأعظم محمد بن عبد الله ﷺ، على التركيز والبحث مفصلاً في الجانب الجغرافي منها، وذلك من أجل استنباط وتوضيح أثر العوامل الجغرافية في نجاحها، وتلمس الأفكار والنصائح ذات البعد الجغرافي، التي ظهرت عند الرسول ﷺ أثناء الغزوات. وقد اعتمدت الدراسة في ذلك على مراجع ودراسات، ووثائق متنوعة شملت: مجموعة من كتب سيرة الرسول ﷺ، كتب ودراسات جغرافية وتاريخية عن المدينة المنورة ومنطقة الحجاز، خرائط وأطالس جغرافية وتاريخية حول السيرة المباركة للرسول ﷺ ومنطقة الحجاز ومواقع الغزوات. وقد تبين من خلال هذه الدراسة أن الجانب الجغرافي في هذه المراجع مغطى بشكل ضعيف وغير وافي، ويحتاج إلى مزيد من تسليط الضوء عليه وتوضيحه، خاصة أنه لعب دوراً مهماً في نجاح الغزوات والنصر على المشركين.

بينت الدراسة أن غزوات الرسول ﷺ كانت على أنواع ومجموعات وليست على سوية واحدة، فكل مجموعة توافقت في حدوثها مع الظروف المحيطة بها، وخصصت لتحقيق هدف من أهداف الرسالة الإسلامية أو الدعوة إلى الإسلام، والقضاء على الشرك، وبناء أسس الدولة الإسلامية وعاصمتها المدينة المنورة.

تبين من خلال الدراسة أن الرسول ﷺ كان ينتقي المسارات إلى الغزوات ومواقعها الجغرافية بدقة متناهية، أخذاً بعين الاعتبار جميع الأبعاد والمؤثرات الجغرافية المحيطة، وموظفاً لها بشكل جيد لصالحه، وخير مثال على ذلك ما حصل في غزوات أحد والخذق وبدر وخيبر وحنين وغيرها، حيث سلك الرسول الأكرم ﷺ مسارات غير اعتيادية، ومتغيرة على طول الطريق، تجنباً لاكتشافه والاعتداء عليه، ورغبة منه في تحقيق عنصر المفاجأة والمباغته. بالإضافة إلى ذلك كان يتمركز ويعسكر الرسول ﷺ في معظم غزواته في أفضل المواقع والنقاط الجغرافية، بهدف استخدامها لمصلحته في سير المعارك، سواء من جهة مناصرته في التفوق على

أعدائه، أو لحماية ظهر جيشه، أو للاحتماء بها عند الشدة كما حصل في غزوة أحد، عندما لجأ إلى شعاب جبل أحد للاحتماء بها من المشركين .

بالإضافة إلى ما تقدم أخذ الرسول ﷺ بعين الاعتبار في جميع غزواته بالظروف المناخية القاسية لمنطقة الحجاز والمدينة المنورة، أثناء مسيره إلى المعارك، فكان يتجنب الطقس الحار والبارد، وهذا ما ظهر جليا من خلال تحويل تواريخ الغزوات من الهجري المتغير إلى الميلادي الثابت، حيث تبين أن معظم الغزوات اختيرت في الفصول والأشهر المعتدلة حراريا، وهي فصلي الخريف والربيع، أما فصلي الصيف والشتاء فقد استبعدا كليا تقريبا، نظرا لسيادة الحر والبرد فيهما . وقد خلص البحث إلى التوصيات التالية :

١- الاعتناء جيدا بالغزوات وخاصة الكبرى منها، والحفاظ عليها كتراث ديني وتاريخي وثقافي وحضاري، ينخص رسول الرحمة والإنسانية محمد بن عبد الله ﷺ، وذلك من خلال: تحديد مكانها الجغرافي بدقة، تسويرها ومنع العبث بها، رسم خرائط جغرافية تفصيلية لها، الترويج .

٢- تثبيت أماكن الغزوات جغرافيا ووثائقيا بشكل جيد، وذلك من خلال فريق متكامل ومتخصص .

٣- إنشاء قاعدة بيانات جغرافية جيدة ومتكاملة عن جميع الغزوات، تحوي كامل التفاصيل، وذلك حبا وتقديرا للجهود الكبيرة التي قام الرسول الأكرم محمد بن عبد الله ﷺ .

٤- إيلاء الجانب الجغرافي للغزوات أهمية أكثر في البحوث والدراسات، وذلك لإبرازه وتوضيحه وتبيان أهميته للقراء، خاصة أنه كان المساعد الأقوى في نجاح الغزوات .

٥- إيلاء الجانب العسكري للغزوات أهمية أكثر في البحوث والدراسات، تتوافق مع النجاحات والانتصارات التي حققت في الغزوات، وذلك لتبيان مجمل الخطط والأحكام والمناهج والتكتيك، التي نفذها الرسول ﷺ على الواقع في غزواته، أخذا بعين الاعتبار جميع الظروف المحيطة بكل غزوة .

المراجع

ابن الأثير، علي بن محمد بن عبد الواحد، (١٩٨٧)، الكامل في التاريخ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، الطبعة الأولى، الكتب العلمية، بيروت

الأصم، عبد الحافظ أحمد، (١٤٢٢ هـ)، الآثار الأمنية لغزوة بدر الكبرى منظور جغرافي، مجلة بحوث ودراسات المدينة المنورة، العدد ١٣، ص ١٩٣ - ٢١٣.

الأنصاري، عبد القدوس، (١٩٧٣)، آثار المدينة المنورة، الطبعة الثالثة، المكتبة السلفية التجارية بالمدينة المنورة.

الحلبي، نور الدين علي بن برهان الدين، (٨٤١ هـ)، السيرة الحلبية، الجزء الثاني، الطبعة الثالثة، دار المعرفة، بيروت.

الخطيب، حامد موسى، (١٤٣٢ هـ)، الخصائص الطبيعية للمدينة المنورة وأثرها في أحداث غزوة الأحزاب، مجلة بحوث ودراسات المدينة المنورة، العدد ٣٦.

الدوعان، محمود بن إبراهيم، الخصائص الطبيعية لموقع معركة بدر وأثرها في أحداث الغزوة، مجلة بحوث ودراسات المدينة المنورة، العدد ١٣، ص ٨١ - ١٠٥.

الرحيلي، سليمان، طريق جيش المسلمين إلى بدر، مجلة بحوث ودراسات المدينة المنورة، العدد ١٣، ص ١٢١ - ١٣٠.

الرويثي، محمد أحمد، مصطفى محمد خوجلي، (١٩٩٨)، المدينة المنورة البيئة والإنسان، الطبعة الأولى، دار الواحة العربية، المدينة المنورة.

السقا، عبد الحفيظ، (٢٠٠٤)، الجغرافيا الطبيعية للمملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، دار كنوز المعرفة، جدة .

العقاد، عباس محمود، (١٩٤٢)، عبقريّة محمد، المكتبة العصرية، بيروت .

الواقدي، محمد أحمد، (١٤٠٤ هـ)، المغازي، الطبعة الثالثة، عالم الكتب، بيروت .

باشميل، محمد أحمد، (١٤٠٦ هـ)، من معارك الإسلام الفاصلة ” غزوة صلح الحديبية ”، المطبعة السلفية .

باشميل، محمد أحمد، (١٤٠٦ هـ)، من معارك الإسلام الفاصلة ” غزوة أحد ”، الطبعة الخامسة، المطبعة السلفية، القاهرة .

باشميل، محمد أحمد، (١٩٧٤)، من معارك الإسلام الفاصلة ” غزوة بدر الكبرى “، الكتاب الأول، الطبعة السادسة، دار الفكر، دمشق .

باشميل، محمد أحمد، (١٩٨٨)، موسوعة الغزوات الكبرى ” غزوة تبوك ”، الطبعة الثالثة، دار المطبعة السلفية، القاهرة .

باوزير، أحمد محمد العليمي، (١٩٨٠)، مرويّات غزوة بدر، الطبعة الأولى، مكتبة طيبة

بن هشام، محمد عبد الملك، (١٩٧١)، السيرة النبوية لأبن هشام، مكتبة الكليات الأزهرية.

شاكر، عبد الحميد، (١٩٩٦)، غزوات الرسول، الطبعة الأولى، طرابلس، لبنان .

طلبة، شحاته سيد أحمد، (١٤٢٣ هـ)، مناخ المدينة المنورة وآثاره الاقتصادية

(دراسة علمية محكمة)، الطبعة الأولى، النادي الأدبي بالمدينة المنورة .
عشقي، أنور ماجد، الإستراتيجية في غزوة بدر، مجلة بحوث ودراسات
المدينة المنورة، العدد ١٣، ص ١٨٧-١٩٢.

الخرائط والأطالس :

أبو خليل ، شوقي ، (٢٠٠٣) ، أطلس السيرة النبوية ، الطبعة الأولى ، دار
الفكر ، دمشق .

المغلوث، سامي بن عبد الله ، (٢٠٠٤) ، الأطلس التاريخي لسيرة الرسول ،
الطبعة الثالثة ، مكتبة العبيكان ، الرياض .

مؤنس ، حسين ، (١٩٨٧) ، أطلس تاريخ الإسلام ، الزهراء للإعلام
العربي ، القاهرة .

وزارة البترول والثروة المعدنية ، خريطة الطائف مقياس ١/١٠٠٠٠٠٠ ،
لوحة رقم ١٣ ، إدارة المساحة الجوية ، المملكة العربية السعودية، الرياض .
وزارة البترول والثروة المعدنية ، خريطة المدينة المنورة مقياس ١/٥٠٠٠٠٠ ،
لوحة رقم NG- 37 - SE ، إدارة المساحة الجوية ، المملكة العربية
السعودية ، الرياض .

وزارة البترول والثروة المعدنية ، خريطة مكة المكرمة: مقياس ١/١٠٠٠٠٠٠ ،
لوحة رقم ١٢ ، إدارة المساحة الجوية ، المملكة العربية السعودية،
الرياض .

وزارة البترول والثروة المعدنية ، خريطة مكة المكرمة مقياس ١/٢٥٠٠٠٠٠ ،
لوحة رقم NF ٣٧ - ١١ ، إدارة المساحة الجوية ، المملكة العربية السعودية،
الرياض .

وزارة البترول والثروة المعدنية ، خريطة مهد الذهب: مقياس ١/٢٥٠ ٠٠٠ ،
لوحة رقم NF ٣٧-٤ ، إدارة المساحة الجوية ، المملكة العربية السعودية
، الرياض .

وزارة البترول والثروة المعدنية ، خريطة ينبع مقياس: ١/٢٥٠ ٠٠٠ ، لوحة
رقم NF - ٣٧ - ١٤ ، إدارة المساحة الجوية ، المملكة العربية السعودية ،
الرياض .

مواقع انترنت :

www.al3ez.net/mag/main_page.htm موسوعة المدينة المنورة.
www.jordan-son.com موقع معركة مؤتة بالصور - منتديات
أبناء الأردن.

www.nawiseh.com/jordan/almazar مقامات الصحابة في مدينة
المزار الجنوبي .

<http://4flying.com> ساحات الطيران العربي .

<http://www.4geography.com/vb/f82.html> الموسوعة الجغرافية .

en.wikipedia.org ويكيبيديا، الموسوعة الحرة .

maps.google.com.sa خريطة المدينة المنورة .

www.arab-eng.org غزوة بدر الكبرى بالصور .

www.al-wlf.com تقرير مصور لغزوة أحد .

www.mqassim.com/vb/t8492.html صور أماكن إسلامية تاريخية .

www.panoramio.com/photo/19011442 صورة لحصن مرحب .